بسم الله نبدأ

لقد أنزل الله سبحانه وتعالى سورة الأنفال تتحدث عن غزوة بدر، وتشمل أحداثها، ولذلك سماها ابن عباس بسورة "بدر"وقال عنها تلك سورة بدر وقد كان حديث السورة شاملا لكل أحداث بدر،

ويجب في البداية ان تعرف أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يلقن أصحابه ويعلمهم ما نزل عليه من القرآن على الترتيب الذي هو الآن في مصاحفنا ، بتوقيف جبريل إياه على ذلك ، وإعلامه عند نزول كل آية : أن هذه الآية تكتب عقب آية كذا في سورة كذا ،

فثبت أن سعي الصحابة كان في جمعه في موضع واحد لا في ترتيبه ،

فإن القرآن مكتوب في اللوح المحفوظ على هذا الترتيب ، أنزله الله جملة إلى السماء الدنيا ،

ثم كان ينزله مفرقا عند الحاجة . وترتيب النزول غير ترتيب التلاوة. وقال ابن الحصار :ترتيب السور ووضع الآيات مواضعها إنما كان بالوحي ، كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : ضعوا آية كذا في موضع كذا

ما أخرجه أحمد ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن حبان والحاكم ، عن ابن عباس قال : قلت لعثمان :ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني ، وإلى براءة وهي من المئين ، فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطوال ؟. فقال عثمان : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تنزل عليه السورة ذات العدد ،

فكان إذا نزل عليه الشيء دعا بعض من كان يكتب ، فيقول : ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت الأنفال من أوائل ما نزل بالمدينة ، وكانت براءة من آخر القرآن نزولا ، وكانت قصتها شبيهة بقصتها ، فظننت أنها منها ، فقبض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولم يبين لنا أنها منها ، فمن أجل ذلك قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها في السبع الطوال .
ومنها : ما أخرجه أحمد بإسناد حسن عن عثمان بن أبي العاص ، قال : كنت جالسا عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذ شخص ببصره ثم صوبه ، ثم قال : أتاني جبريل ، فأمرني أن أضع هذه الآية هذا الموضع من هذه السورة : إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى (النحل : ٩٠)إلى آخرها.

ومن أسباب غزوة بدر :

سمع النبي صلى الله عليه وسلم أن أبا سفيان بن حرب قد أقبل من الشام في عير لقريش وتجارة عظيمة ، فيها ثلاثون أو أربعون رجلا من قريش ، منهم : مخرمة بن نوفل ، وعمرو بن العاص .فقال النبي صلى الله عليه وسلم : هذه عير قريش فيها أموالهم ، فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها. فانتدب الناس ، فخف بعضهم ، وثقل بعض ، ظنا منهم أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يلقى حربا

"ينفلكموها" من "الأنفال" و الأنفال تعني الغنائم و بالتالي فمعنى ينفلكموها هو "يجعلها غنيمة لكم"

ارسال رسول الله من يتحسس ويسأل ليخبره عن مكان عير ابى سفيان :

بعث النبي -صلى الله عليه وسلم- عدياً ابن أبي الزغباء، وبسبس بن عمرو طليعة يوم بدر، فأتيا الماء

وكان بسبس بن عمرو، وعدي بن أبي الزغباء وردا على مَجْديٍّ بدراً يتحسسان الخبر، فلما نزلا ماء بدر أناخا راحلتيهما إلى قريب من الماء، ثم أخذا أسقيتهما يستقيان من الماء، فسمعا جاريتين من جواري جهينة يقال لإحداهما برزة، وهي تُلزِم صاحبتَها في درهم كان لها عليها، وصاحبتها تقول: إنما العير غداً أو بعد غد، قد نزلت الرَّوحاء. ومجدي بن عمرو يسمعها فقال: صدقت! فلما سمع ذلك بسبس وعدي انطلقا راجعين إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- ، فرجعا إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حتى لقياه بعرق الظَّبية فأخبراه الخبر.فقالا: يا رسول الله، نزل بماء كذا يوم كذا، وننزل نحن ماء كذا يوم كذا، وينزل هو ماء كذا يوم كذا، وننزل نحن ماء كذا يوم كذا، حتى نلتقي نحن وهو على الماء

ارجاع صغار السن والمشرك حتى لايشتركوا في غزوة بدر :

إرجاع البَرَاء بن عازب وابن عمر لصغرهما: وبعد خروج النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المدينة في طريقهم إلى ملاقاة عِير أبي سفيان وصلوا إلى (بيوت السُّقيا) خارج المدينة، فعسكر فيها النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم ، واستعرض صلى الله عليه وسلم مَنْ خرج معه، فردَّ مَنْ ليس له قدرةٌ على المُضِيِّ مع جيش المسلمين، وملاقاة مَنْ يُحتَمَل نشوبُ قتالٍ معهم، فردَّ على هذا الأساس البَرَاء بن عازب، وعبد الله بن عمر؛ لصغرهما، وكانا قد خرجا مع النبي صلى الله عليه وسلم راغبين، وعازمَيْنِ على الاشتراك في الجهاد.

"فارجِعْ فلن أستعينَ بمشركٍ": عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: خرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قِبَلَ بدرٍ، فلمَّا كان بِحَرَّةِ الوَبَرَةِ، أَدْرَكهُ رَجُلٌ، قد كان يُذْكَرُ منه جُرْأَةٌ، ونَجْدَةٌ؛ ففرِحَ أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رَأَوْهُ، فلمَّا أدْرَكَهُ، قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: جِئتُ لأتَّبِعَكَ، وأُصيبَ معَكَ، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تؤمنُ بالله ورَسُولِهِ؟" قال: لا، قال: "فارجِعْ؛ فلن أستعينَ بمشركٍ". قالت: ثمَّ مضى، حتى إذا كنا بالشجرة أدركه الرجل، فقال له كما قال أول مرة، فقال له النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم كما قال أوَّلَ مرَّةٍ، ثمَّ رجع، فأدركه بالبَيْدَاءِ، فقال له كما قال أوَّلَ مرَّةَ: "تؤمنُ بالله ورسوله؟" قال: نعم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فانْطَلِقْ".

الرسول لايفشي خط سيره ولايكشف حقيقته ولايكذب :

في قصة ركوب النبي -صلى الله عليه وسلم- هو ورجل من أصحابه قال: حتى وقف على شيخ من العرب، فسأله عن قريش وعن محمد وأصحابه، وما بلغه عنهم، فقال الشيخ: لا أخبركما حتى تخبراني ممن أنتما، فقال له رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «إذا أخبرتنا أخبرناك»، فقال: أو ذاك بذاك؟ قال: «نعم». قال الشيخ: فإنه بلغني أن محمداً وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا، فإن كان صدق الذي أخبرني فهم اليوم بمكان كذا وكذا، للمكان الذي به رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وبلغني أن قريشاً خرجوا يوم كذا وكذا، فإن كان الذي أخبرني صدقني فهم اليوم بمكان كذا وكذا، للمكان الذي به قريش، فلما فرغ من خبره قال: ممن أنتما؟ فقال له رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «نحن من ماء». ثم انصرف عنه، وقال: يقول الشيخ: وجعل الشيخ يقول:نحن من ماء!! من ماء العراق أو ماء كذا أو ماء كذا. والله سبحانه وتعالى يقول: وجعلنا من الماء كل شيء حي)، وإلى ذلك أشار النبي صلى الله عليه وسلم في قوله للشيخ الأعرابي: نحن من ماء معلما أمته نموذجا عاليا من الكتمان ـ خاصة في القضايا العسكرية، التي لا يصح كشفها إلا في حدود معينة وضمن نطاق معين.

معرفة أبو سفيان بخروج رسول الله وجيش المسلمين واتخذ طريق آخر :

بلغ أبا سفيان خبرُ مسير النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم، بأصحابه من المدينة، بقصد اعتراض قافلته، واحتوائها، فبادر إلى تحويل مسارها إلى طريق السَّاحل، في الوقت نفسه أرسل ضَمْضَمَ بن عمرو الغِفَاريَّ إلى قريشٍ يستنفرها؛ لإنقاذ قافلتها، وأموالها، فقد كان أبو سفيان يَقِظًا حَذِرًا، يتلقَّط أخبار المسلمين، ويسأل عن تحرُّكاتهم، بل يتحسَّس أخبارهم بنفسه، فقد تقدَّم إلى بدرٍ بنفسه.

فأصبح أبو سفيان تلك الليلة ببدر، قد تقدم العير وهو خائف من الرصد، فقال: يا مجدي، هل أحسست أحداً؟ تعلم والله ما بمكة من قرشي ولا قرشية له نشٌ فصاعداً - والنّش نصف أوقية، وزن عشرين درهماً - إلا وقد بعث به معنا، ولئن كتمتنا شأن عدونا لا يصالحك رجل من قريش ما بلَّ بحرٌ صوفةً. فقال مجدي: والله ما رأيت أحداً أنكره، ولا بينك وبين يثرب من عدو، ولو كان بينك وبينها عدوٌّ لم يخف علينا، وما كنت لأخفيه عليك، إلا أني قد رأيت راكبين أتيا إلى هذا المكان - فأشار إلى مناخ عدي و بسبس - فأناخا به، ثم استقيا بأسقيتهما، ثم انصرفا. فجاء أبو سفيان مناخهما، فأخذ أبعاراً من بعيريهما ففته، فإذا فيه نوى، فقال: هذه والله علائف يثرب، هذه عيون محمد وأصحابه، ما أرى القوم إلا قريباً! فضرب وجه عيره، فساحل بها، وترك بدراً يساراً، وانطلق سريعاً.

وقد استطاع أن يعرف تحرُّكات عدوه، حتَّى خبر السَّريَّة المسلمة التي استطلعت المكان عن طريق غذاء دوابِّها، بفحصه البعر الَّذي خلَّفته الإبل؛ إذ عرف أنَّ الرَّجلين من المدينة؛ أي: من المسلمين، وبالتَّالي فقافلته في خطرٍ، فأرسل ضَمْضَمَ بنَ عمرٍو، إلى قريشٍ، وغيَّر طريق القافلة، واتَّجه نحو ساحل البحر.

وأقبل أبو سفيان بالعير، وخافوا خوفاً شديداً حين دنوا من المدينة، واستبطأوا ضمضماً والنفير، فلما كانت الليلة التي يصبحون فيها على ماء بدر جعلت العير تقبل بوجهها إلى ماء بدر. وكانوا باتوا من وراء بدر آخر ليلتهم، وهم على أن يُصبِّحوا بدراً إن لم يعترض لهم، فما أقرتهم العير حتى ضربوها بالعقل (الحبل الذي يعقل به البعير)

رؤيا عاتكه :

رأت عاتكة بنت عبد المطلب فيما يرى النائم قبل قدوم ضمضم بن عمرو الغفاري على قريش مكة بثلاث ليال ، رؤيا ،

فأصبحت عاتكة فأعظمتها ، فبعثت إلى أخيها العباس فقالت له : يا أخي لقد رأيت الليلة رؤيا ليدخلن منها على قومك شر وبلاء . فقال : وما هي ؟ قالت : رأيت فيما يرى النائم أن رجلا أقبل على بعير له فوقف بالأبطح فقال : انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث ، فاجتمعوا إليه ، ثم أرى بعيره دخل به المسجد واجتمع الناس إليه . ثم مثل به بعيره فإذا هو على رأس الكعبة ، فقال : انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث . ثم أرى بعيره مثل به على رأس أبي قبيس (جبل) ، فقال : انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث . ثم أخذ صخرة فأرسلها من رأس الجبل فأقبلت تهوي ، حتى إذا كانت في أسفله ارفضت فما بقيت دار من دور قومك ولا بيت إلا دخل فيه بعضها .(أي الصخرة الكبيرة تحطمت لصخور صغيرة ودخل كل بيت جزء من الصخرة)

فقال العباس : والله إن هذه لرؤيا ، فاكتميها ، فقالت : وأنت فاكتمها ، لئن بلغت هذه قريشا ليؤذننا . فخرج العباس من عندها ، فلقي الوليد بن عتبة وكان له صديقا فذكرها له واستكتمه ، فذكرها الوليد لأبيه ، فتحدث بها ، ففشا الحديث ، فقال العباس : والله إني لغاد إلى الكعبة لأطوف بها ، فإذا أبو جهل في نفر يتحدثون عن رؤيا عاتكة ، فقال أبو جهل : يا أبا الفضل تعال . فجلست إليه فقال : متى حدثت هذه النبية فيكم ؟ ما رضيتم يا بني عبد المطلب أن ينبأ رجالكم حتى تنبأ نساؤكم ، سنتربص بكم هذه الثلاث التي ذكرت عاتكة ، فإن كان حقا فسيكون ، وإلا كتبنا عليكم كتابا أنكم أكذب أهل بيت في العرب .

تحقق رؤيا عاتكه :

ثم خرج العباس في الليله الثالثه قريبا من جبل أبي قبيس

فإذا بصوت ضمضم بن عمرو الغفاري ، وهو يصرخ ببطن الوادي واقفا على بعيره ، قد جدع بعيره ، وحوّل رحله ، وشق قميصه ، وهو يقول : يا معشر قريش ، اللطيمةَ اللطيمةَ ، يا آل غالب بن فهر انفروا فقد خرج محمد وأهل يثرب يعترضون أموالكم مع أبي سفيان لا أرى أن تدركوها ، الغوثَ الغوثَ ففزعت قريش ، وأشفقوا من رؤيا عاتكة ، ونفروا على كل صعب وذلول ، وقال أبو جهل سيعلم محمد أنمنع عيرنا أم لا ؟

تجهز المشركين للخروج لحماية العير ومواقف تتعلق بتضارب النفس البشريه وتوضح أن الهدى هدى الله :

فخرجوا بخمسين وتسعمائة مقاتل ، وساقوا مائة فرس ، ولم يتركوا كارها للخروج . فأجبروا العباس بن عبد المطلب ، ونوفل بن الحارث ، وطالب بن أبي طالب ، وأخاه عقيلا ، وغيرهم ممن كان يكره للخروج أجبروهم على الخروج معهم إلى أن نزلوا الجحفة .

ولكن أمية بن خلف المشرك أراد التخلف عن الخروج مع أبو جهل والسبب كما جاء في حديث البخاري :

عبد الله ابن مسعود حدث عن سَعْدِ بنِ مُعَاذٍ أنَّه قَالَ: كانَ صَدِيقًا لِأُمَيَّةَ بنِ خَلَفٍ، وكانَ أُمَيَّةُ إذَا مَرَّ بالمَدِينَةِ نَزَلَ علَى سَعْدٍ، وكانَ سَعْدٌ إذَا مَرَّ بمَكَّةَ نَزَلَ علَى أُمَيَّةَ، فَلَمَّا قَدِمَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ المَدِينَةَ انْطَلَقَ سَعْدٌ مُعْتَمِرًا، فَنَزَلَ علَى أُمَيَّةَ بمَكَّةَ، فَقالَ لِأُمَيَّةَ: انْظُرْ لي سَاعَةَ خَلْوَةٍ لَعَلِّي أنْ أطُوفَ بالبَيْتِ، فَخَرَجَ به قَرِيبًا مِن نِصْفِ النَّهَارِ، فَلَقِيَهُما أبو جَهْلٍ، فَقالَ: يا أبَا صَفْوَانَ، مَن هذا معكَ؟ فَقالَ هذا سَعْدٌ، فَقالَ له أبو جَهْلٍ: ألَا أرَاكَ تَطُوفُ بمَكَّةَ آمِنًا، وقدْ أوَيْتُمُ الصُّبَاةَ، وزَعَمْتُمْ أنَّكُمْ تَنْصُرُونَهُمْ وتُعِينُونَهُمْ، أما واللَّهِ لَوْلَا أنَّكَ مع أبِي صَفْوَانَ ما رَجَعْتَ إلى أهْلِكَ سَالِمًا، فَقالَ له سَعْدٌ ورَفَعَ صَوْتَهُ عليه : أما واللَّهِ لَئِنْ مَنَعْتَنِي هذا لَأَمْنَعَنَّكَ ما هو أشَدُّ عَلَيْكَ منه، طَرِيقَكَ علَى المَدِينَةِ، فَقالَ له أُمَيَّةُ: لا تَرْفَعْ صَوْتَكَ يا سَعْدُ علَى أبِي الحَكَمِ، سَيِّدِ أهْلِ الوَادِي، فَقالَ سَعْدٌ: دَعْنَا عَنْكَ يا أُمَيَّةُ، فَوَاللَّهِ لقَدْ سَمِعْتُ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يقولُ: إنَّهُمْ قَاتِلُوكَ، قالَ: بمَكَّةَ؟ قالَ: لا أدْرِي، فَفَزِعَ لِذلكَ أُمَيَّةُ فَزَعًا شَدِيدًا، فَلَمَّا رَجَعَ أُمَيَّةُ إلى أهْلِهِ، قالَ: يا أُمَّ صَفْوَانَ، ألَمْ تَرَيْ ما قالَ لي سَعْدٌ؟ قالَتْ: وما قالَ لَكَ؟ قالَ: زَعَمَ أنَّ مُحَمَّدًا أخْبَرَهُمْ أنَّهُمْ قَاتِلِيَّ، فَقُلتُ له: بمَكَّةَ، قالَ: لا أدْرِي، فَقالَ أُمَيَّةُ: واللَّهِ لا أخْرُجُ مِن مَكَّةَ، فَلَمَّا كانَ يَوْمُ بَدْرٍ اسْتَنْفَرَ أبو جَهْلٍ النَّاسَ، قالَ: أدْرِكُوا عِيرَكُمْ؟ فَكَرِهَ أُمَيَّةُ أنْ يَخْرُجَ، فأتَاهُ أبو جَهْلٍ فَقالَ: يا أبَا صَفْوَانَ، إنَّكَ مَتَى ما يَرَاكَ النَّاسُ قدْ تَخَلَّفْتَ، وأَنْتَ سَيِّدُ أهْلِ الوَادِي، تَخَلَّفُوا معكَ، فَلَمْ يَزَلْ به أبو جَهْلٍ حتَّى قالَ: أمَّا إذْ غَلَبْتَنِي، فَوَاللَّهِ لَأَشْتَرِيَنَّ أجْوَدَ بَعِيرٍ بمَكَّةَ، ثُمَّ قالَ أُمَيَّةُ: يا أُمَّ صَفْوَانَ جَهِّزِينِي، فَقالَتْ له: يا أبَا صَفْوَانَ، وقدْ نَسِيتَ ما قالَ لكَ أخُوكَ اليَثْرِبِيُّ؟ قالَ: لا ما أُرِيدُ أنْ أجُوزَ معهُمْ إلَّا قَرِيبًا، فَلَمَّا خَرَجَ أُمَيَّةُ أخَذَ لا يَنْزِلُ مَنْزِلًا إلَّا عَقَلَ بَعِيرَهُ، فَلَمْ يَزَلْ بذلكَ حتَّى قَتَلَهُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ ببَدْرٍ

قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ: أَنَّ أُمَيَّةَ بْنَ خَلَفٍ كَانَ أَجْمَعَ الْقُعُودَ، وَكَانَ جَسِيمًا ثَقِيلًا، فَأَتَاهُ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ، وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ قَوْمِهِ، بِمَجْمَرَةٍ يَحْمِلُهَا، فِيهَا نَارٌ وَمَجْمَرٌ ، حَتَّى وَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا عَلِيٍّ، اسْتَجْمِرْ، فَإِنَّمَا أَنْتَ مِنْ النِّسَاءِ، قَالَ: قَبَّحَكَ اللَّهُ وَقَبَّحَ مَا جِئْتَ بِهِ، قَالَ: ثُمَّ تَجَهَّزَ فَخَرَجَ مَعَ النَّاسِ.

وخرج رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في أصحابه ، في ليال مضت من شهر رمضان ، حتى إذا بلغ واديا يقال له ذفران ، فأتاه الخبر عن مسير قريش ليمنعوا عيرهم ، فخرج رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حتى إذا كان بالروحاء أخذ عينا للقوم فأخبره بهم .

وبعث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أيضا عينا له من جهينة حليفا للأنصار يدعى عبد الله بن أريقط فأتاه بخبر القوم

فسبقت العير رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان الله وعدهم إحدى الطائفتين ، فكانوا أن يلقوا العير أحب إليهم ، وأيسر شوكة ، وأحضر مغنما ، فلما سبقت العير وفاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سار رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسلمين يريد القوم ، فكَره القوم مسيرهم لشوكة في القوم .



حتى إذا كان قريبا من بدْر ، فنزل جبريل وقال : إن الله وعدكم إحدى الطائفتين إما العير وإما قريشا ، وكانت العير أحب إليهم ، فاستشار النبي - صلى الله عليه وسلم - أصحابه في طلب العير وحرب النفير ، فقام أبو بكر فقال فأحسن ، ثم قام عمر فقال فأحسن ، ثم قام المقداد بن عمرو فقال : يا رسول الله امض لما أراك الله فنحن معك فوالله ما نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى : فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ، ولكن نقول : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد يعني مدينة الحبشة لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه ، فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خيرا ودعا له بخير.
ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم " : - أشيروا علي أيها الناس **" وإنما يريد الأنصار ، وذلك أنهم عدد الناس وأنهم حين بايعوه بالعقبة قالوا : يا رسول الله إنا براء من ذمامك حتى تصل إلى دارنا ، فإذا وصلت إلينا فأنت في ذمامنا نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا ، فكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يتخوف أن لا تكون الأنصار ترى عليها نصرته إلا على من دهمه بالمدينة من عدوه ، وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدو من بلادهم.**
فلما قال ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال له سعد بن معاذ : والله لكأنك تريدنا يا رسول الله؟
قال : أجل.
قال : قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئتنا به هو الحق أعطيناك على ذلك عهودا ومواثيق على السمع والطاعة ، فامض يا رسول الله لما أردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا إنا لصبر عند الحرب صدق في اللقاء ولعل الله تعالى يريك منا ما تقر به عينك ، فسر بنا على بركة الله ، فسر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقول سعد ونشطه ذلك ، ثم قال " : سيروا على بركة الله وأبشروا فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين ، والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم "

<u>الآيات من سورة الأنفال :</u>

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ (٥)

كراهة قتال قريش، وعذرهم فيها أنهم خرجوا من المدينة ابتداء لقصد الغنيمة، ولم يتهيؤوا للقتال، فكان ذلك سبب كراهتهم للقتال، ، قوله :﴿ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ﴾، أي الخروج

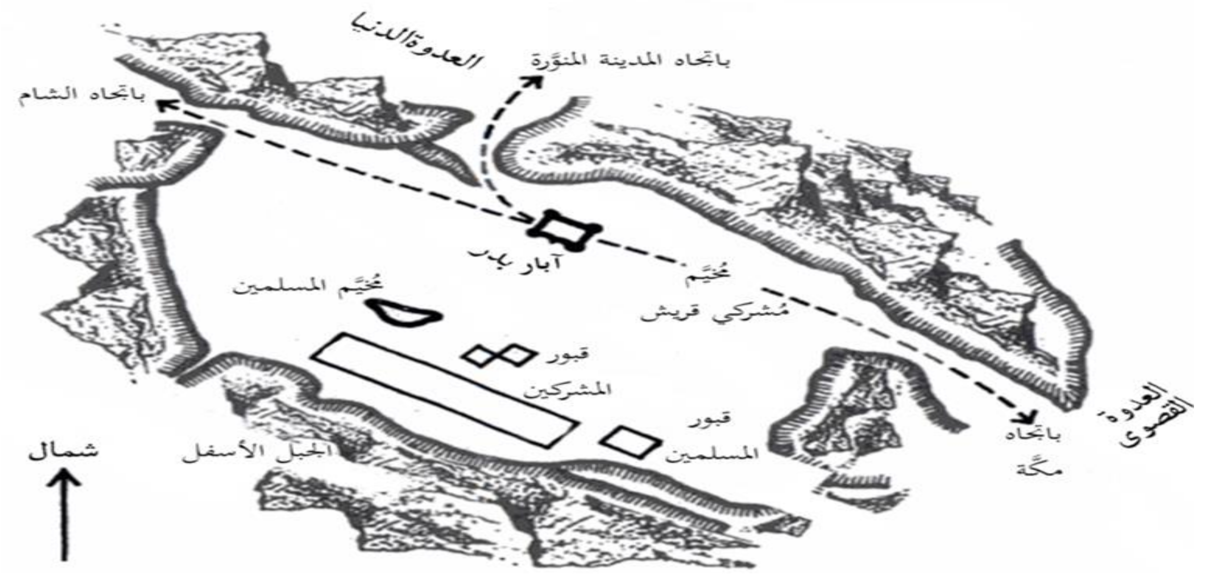
يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ (٦)

وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (٧)

لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (٨)

قوله تعالى (وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم) أي : الفريقين إحداهما أبو سفيان مع العير والأخرى أبو جهل مع النفير.
(وتودون) أي : تريدون (أن غير ذات الشوكة تكون لكم) يعني العير التي ليس فيها قتال . والشوكة : الشدة والقوة . ويقال السلاح.
(ويريد الله أن يحق الحق)أي يظهره ويعليه ، (بكلماته) بأمره إياكم بالقتال . وقيل بعداته التي سبقت من إظهار الدين وإعزازه ، (ويقطع دابر الكافرين) أي : يستأصلهم من خلال الوقعة التي أوقع بصناديد قريش وقادتهم يوم بدر

حتى لا يبقى منهم أحد ، يعني : كفار العرب . صناديد قريش: هي سادات قريش و الأعمدة الرئيسية لقبيلة قريش في مكة



إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ۚ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ ۙ وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ(42)

(إذ أنتم) أي : إذ أنتم نزول يا معشر المسلمين ، (بالعدوة الدنيا) أي : بشفير الوادي الأدنى إلى المدينة (والركب) يعني : العير يريد أبا سفيان وأصحابه ، (أسفل منكم) أي : في موضع أسفل منكم إلى ساحل البحر ، على ثلاثة أميال من بدر ، (ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد) وذلك أن المسلمين خرجوا ليأخذوا العير وخرج الكفار ليمنعوها ، فالتقوا على غير ميعاد ، فقال تعالى : " ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد " ، لقلتكم وكثرة عدوكم ، (ولكن) الله جمعكم على غير ميعاد ، (ليقضي الله أمرا كان مفعولا) من نصر أوليائه وإعزاز دينه وإهلاك أعدائه ، (ليهلك من هلك عن بينة) أي : ليموت من يموت على بينة رآها وعبرة عاينها وحجة قامت عليه . (ويحيا من حي عن بينة) ويعيش من يعيش على بينة لوعده معناه ليكفر من كفر بعد حجة قامت عليه ، ويؤمن من آمن على مثل ذلك ، فالهلاك هو الكفر ، والحياة هي الإيمان.



فلما أفلت أبو سفيان بالعير، ورأى أنه قد أجزرها، أرسل إلى قريش قيس بن امرئ القيس - وكان مع أصحاب العير، خرج معهم من مكة - فأرسله أبو سفيان يأمرهم بالرجوع، ويقول: قد نجت عيركم، فلا تُجزروا أنفسكم لأهل يثرب

((ويقال أجزرتك شاة إذا دفعت إليك شاة تذبحها. والمعنى هنا: لا تجعلوا أنفسكم ذبائح)). ،

فلا حاجة لكم فيما وراء ذلك، إنما خرجتم لتمنعوا عيركم وأموالكم، وقد نجاها الله. فإن أبوا عليك، فلا يأبون خصلة واحدة، يردون القيان، فإن الحرب إذا أكلت نكَّلت. فعالج قريشاً وأبت الرجوع، وقالوا: أما القيان فسنردهن!، فردوهن من الجحفة ((الجحفة: بالضم وسكون الحاء المهملة، أحد المواقيت، قرية كانت كبيرة ذات منبر، على نحو خمس مراحل وثلثي مرحلة من المدينة، وعلى نحو أربع مراحل ونصف من مكة، وكانت تسمى أولاً "مهيعة"))

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ (٦٥)

عن عَبّاد بن عبد الله بن الزبير ﴿بأنهم قوم لا يفقهون﴾: لا يُقاتِلُون على نية، ولا حَقّ فيه، ولا معرفةٍ لخير ولا شر

ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ٦٦مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٦٧

وكان هذا يوم بدر فرض على الرجل من المؤمنين قتال عشرة من الكافرين، فثقلت على المؤمنين وضجّوا فخفّف الله الكريم عنهم وأنزل الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً أي في الواحد عن قتال عشرة والمائة عن قتال الألف فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ من الكفّار وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللهِ وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ

وقبل قراءة أحداث معركة بدر يجب قراءة هذا الحديث :

بيْنَما رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قَائِمٌ يُصَلِّي عِنْدَ الكَعْبَةِ وجَمْعُ قُرَيْشٍ في مَجَالِسِهِمْ، إذْ قَالَ قَائِلٌ منهمْ: ألَا تَنْظُرُونَ إلى هذا المُرَائِي أيُّكُمْ يَقُومُ إلى جَزُورِ آلِ فُلَانٍ، فَيَعْمِدُ إلى فَرْثِهَا ودَمِهَا وسَلَاهَا، فَيَجِيءُ به، ثُمَّ يُمْهِلُهُ حتَّى إذَا سَجَدَ وضَعَهُ بيْنَ كَتِفَيْهِ، فَانْبَعَثَ أشْقَاهُمْ، فَلَمَّا سَجَدَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وضَعَهُ بيْنَ كَتِفَيْهِ، وثَبَتَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ سَاجِدًا، فَضَحِكُوا حتَّى مَالَ بَعْضُهُمْ إلى بَعْضٍ مِنَ الضَّحِكِ، فَانْطَلَقَ مُنْطَلِقٌ إلى فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ - وهي جُوَيْرِيَةٌ -، فأقْبَلَتْ تَسْعَى، وثَبَتَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ سَاجِدًا حتَّى ألْقَتْهُ عنْه، وأَقْبَلَتْ عليهم تَسُبُّهُمْ، فَلَمَّا قَضَى رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ الصَّلَاةَ، قَالَ:

اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بقُرَيْشٍ، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بقُرَيْشٍ، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بقُرَيْشٍ،

ثُمَّ سَمَّى: اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بعَمْرِو بنِ هِشَامٍ، وعُتْبَةَ بنِ رَبِيعَةَ، وشيبَةَ بنِ رَبِيعَةَ، والوَلِيدِ بنِ عُتْبَةَ، وأُمَيَّةَ بنِ خَلَفٍ، وعُقْبَةَ بنِ أبِي مُعَيْطٍ، وعُمَارَةَ بنِ الوَلِيدِ. قالَ عبدُ اللَّهِ: فَوَاللَّهِ لقَدْ رَأَيْتُهُمْ صَرْعَى يَومَ بَدْرٍ، ثُمَّ سُحِبُوا إلى القَلِيبِ، قَلِيبِ بَدْرٍ، ثُمَّ قالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: وأُتْبِعَ أصْحَابُ القَلِيبِ لَعْنَةً.

الراوي : عبدالله بن مسعود | المحدث : البخاري

والجَزُورُ مِنَ الإبِلِ: ما يُجزَرُ، أيْ: يُقَطَّعُ، «فيَعمِدُ إلى فَرْثِها ودَمِها وسَلاها»، والفَرْثُ: ما في بَطنِ الإبِلِ مِنَ القَذارةِ، والسَّلا: هو أمعاؤُها، أو: وِعاءُ الجَنِينِ الذي في مَعِدَتِها

رفض أبو جهل العودة بالرغم من إفلات أبو سفيان والعير من غزو الرسول لهم :

وعندما تأكد أبو سفيان من سلامة القافلة أرسل إلى زعماء قريش وهو بالجحفة يخبرهم بنجاته والقافلة،

ويطلب منهم العودة إلى مكة، إلا أن أبا جهل قام فقال: «والله لا نرجع حتى نرد بدراً، فنقيم بها ثلاثاً فننحر الجزور، ونطعم الطعام، ونسقي الخمر، وتعزف لنا القِيَان ، وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا بعد ذلك اليوم أبداً »!

القِيَان: جمع (القَيْنَةُ) وفي النهاية لابن الأثير كثيرا ما تطلق على المغنية من الإماء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يُمسخُ قومٌ من أمتي في آخر الزمان قِرَدةً وخنازيرَ ، قيل : يا رسولَ اللهِ ويشهدونَ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأنك رسولُ اللهِ ويصومون ؟ قال : نعم . قيل : فما بالُهم يا رسولَ اللهِ ؟

قال : يتخذونَ المعازفَ والقيناتِ والدفوفَ ويشربونَ الأشربةَ فباتوا على شُربِهم ولهوِهم ، فأصبحوا وقد مُسِخوا قِرَدَةً وخنازيرَ

الراوي : أبو هريرة | المحدث : القرطبي المفسر | المصدر : التذكرة للقرطبي الصفحة أو الرقم | 645 : خلاصة حكم المحدث : (صحيح)

وقال رسول الله :

يكونُ في أمَّتي قذفٌ ، ومسخٌ ، وخسفٌ .

قيل : يا رسولَ اللهِ ! ومتَى ذاك ؟

قال : إذا ظهرَتِ المعازفُ ، وكثُرتِ القِيانُ ، وشُربِت الخُمورُ الراوي : عمران بن الحصين | المحدث : الألباني

الفرق بين بني هاشم وبني المطلب

وقد ذكر الإمام البخاريُّ -رحمه الله- نسب النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم، فقال: «هو أبو القاسم،

محمَّد بن عبد الله، بن عبد المطلب، بن هاشم، بن عبد مناف، بن قصَيّ، بن كلاب، بن مُرَّةَ، بن كعب، بن لُؤَيّ، بن غالب، بن فهر، بن مالك، بن النَّضر، بن كِنانة، بن خُزيمة، بن مُدْرِكة، بن إلياس، بن مضر، بن نِزارٍ، بن مَعَدّ، بن عدنان» إذن عبد المطلب من بني هاشم

هاشم هو أبو عبد المطلب و أخو هاشم يسمى ((المطلب))

إذن هناك بنو عبد المطلب (بنوهاشم) // وهناك (بنو المطلب)

ولذلك هناك فرع بني المطلب ، بن عبد مناف، بن قصيّ، بن كلاب، بن مُرَّةَ، بن كعب، بن لُؤَيّ، بن غالب، بن فهر، بن مالك، بن النَّضر، بن كِنانة، بن خُزيمة، بن مُدْرِكة، بن إلياس، بن مضر، بن نِزارٍ، بن مَعَدّ، بن عدنان

أهمية معرفة الفرق بين بني هاشم وبني المطلب : لأن الكثير من قراء السيرة غير المتخصصين لايعرف تلك القرابه فقد يقرأ المطلب انه عبد المطلب

رؤيا جهيم بن الصلت من بنى المطلب

وأقبلت قريش ، فلما نزلوا الجحفة ، رأى جهيم بن الصلت بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف رؤيا ، فقال : إني رأيت فيما يرى النائم ، وإني لبين النائم واليقظان . إذ نظرت إلى رجل قد أقبل على فرس حتى وقف ، ومعه بعير له ؛ ثم قال : قتل عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو الحكم بن هشام ، وأمية بن خلف ، وفلان وفلان ، فعدد رجالا ممن قتل يوم بدر ، من أشراف قريش ، ثم رأيته ضرب في لَبَّة بعيره ، ثم أرسله في العسكر ، فما بقي خباء من أخبية العسكر إلا أصابه نضح من دمه .قال : فبلغت أبا جهل ؛ فقال أبا جهل : وهذا أيضا نبي آخر من بني المطلب ،

قد جئتمونا بكذب بني المطلب مع كذب بني هاشم سيعلم غدا من المقتول إن نحن التقينا

من سيرة جهيم :(جهيم أسلم بعد الفتح وكان يكتب قبل الإسلام وكان الزبير وجُهيم بن الصلت يكتبان أموال الصدقات)

خطة المسلمون عند وصولهم الى بدر :

فسبق المسلمونَ إلى الماء فنزلوا عليه شطر الليل، فاقتحم القوم في القليب فماحوها حتى أكثر ماؤها وصنعوا حوضاً عظيماً ثم غَوروا ما سواه من المياه. وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "هذه مصارعهم -إن شاء الله تعالى- بالغداة"

إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ (١١)الأنفال

عن السدي قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون، فسبقهم المشركون إلى ماء بدر فنـزلوا عليه، وانصرف أبو سفيان وأصحابه تِلْقاء البحر، فانطلقوا. قال: فنـزلوا على أعلى الوادي، ونـزل محمد صلى الله عليه وسلم في أسفله. فكان الرجل من أصحاب محمد عليه السلام يُجْنِب فلا يقدر على الماء، فصلي جُنُبًا، فألقى الشيطان في قلوبهم فقال: كيف ترجون أن تظهروا عليهم، وأحدكم يقوم إلى الصلاة جنبًا على غير وضوء!، قال: فأرسل الله عليهم المطر، فاغتسلوا وتوضأوا وشربوا، واشتدّت لهم الأرض، وكانت بطحاء تدخل فيها أرجلهم (38) ,فاشتدت لهم من المطر، واشتدُّوا عليها.

قال ابن عباس: غلب المشركون المسلمين في أول أمرهم على الماء، فظمئ المسلمون وصلوا مجنبين محدثين، وكانت بينهم رمال، فألقى الشيطان في قلوب المؤمنين الحَزَن، فقال: تزعمون أن فيكم نبيًّا، وأنكم أولياء الله، وقد غلبتم على الماء، وتصلون مُجْنبين محدثين! قال: فأنـزل الله عز وجل ماء من السماء، فسال كل وادٍ، فشرب المسلمون وتطهروا من الجنابة ، وثبتت أقدامهم، وذهبت وسوسة الشيطان.

قال ابن القيم رحمه الله: «أنزل الله عز وجل في تلك الليلة (التي صباحها تكون موقعة بدر) مطرًا واحدًا، فكان على المشركين وابلًا شديدًا منعهم من التقدم، وكان على المسلمين طلًّا طهَّرهم به، وأذهب عنهم رجس الشيطان، ووطَّأ به الأرض، وصلَّب الرمل، وثبَّت الأقدام ومهَّد به المنزل

عن حارثة، عن علي رضي الله عنه قال: أصابنا من الليل طَشّ من المطر = يعني الليلة التي كانت في صبيحتها وقعة بدر = فانطلقنا تحت الشجر والحَجَف نستظل تحتها من المطر، وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم

يدعو ربه: " اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض!" فلما أن طلع الفجر، نادى: " الصلاة عبادَ الله!"،

فجاء الناس من تحت الشجر والحجف، فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحرض على القتال

وأقبل المشركون ومعهم إبليس في صورة سراقة بن جعشم المدلجي يحدثهم أن بني كنانة وراءه قد أقبلوا لنصرهم، وأنه لا غالب لكم اليوم من الناس، وإني جار لكم

والسبب : أن المشركين حين أرادوا المسير إلى بدر خافوا من بني بكر بن كنانة، لأنهم قتلوا منهم واحداً، فلم يأمنوا أن يأتوهم من ورائهم، فتصورهم إبليس بصورة سراقة بن مالك بن جعشم وهو من بني بكر بن كنانة وكان من أشرفهم في جند من الشياطين، ومعه راية، وقال: لا غالب لكم اليوم من الناس وأني جار لكم مجيركم من بني كنانة

حكيم بن حزام بن خويلد ابن اخو السيده خديجه أم المؤمنين وكان من سادات قريش في الجاهلية والإسلام وأسلم يوم فتح مكه وحسن إسلامه، وغزا حنيناً والطائف وكان حكيم بن حزام من المكرهين في الخروج الى بدر مع المشركين وسعى حكيم بن حزام إلى عتبة بن ربيعة فقال : هل لك أن تكون سيد قريش ما عشت ؟ قال : فأفعل ماذا ؟ قال : تجير بين الناس وتحمل دية عمرو ابن الحضرمي ، وبما أصاب محمد في تلك العير (العير هنا هي عير التي غنمتها سرية عبد الله بن جحش قبل بدر) ، فإنهم لا يطلبون من محمد غير هذا . قال عتبة :نعم قد فعلت ، ونعما قلت

فاسع في عشيرتك فأنا أتحمل بها . فسعى حكيم في أشراف قريش بذلك . وركب عتبة جملا له ، فسار عليه في صفوف المشركين فقال : يا قوم أطيعوني ودعوا هذا الرجل ؛ فإن كان كاذبا ولي قتله غيركم من العرب فإن فيهم رجالا لكم فيهم قرابة قريبة ، وإنكم إن تقتلوهم لا يزال الرجل ينظر إلى قاتل أخيه

أو ابنه أو ابن أخيه أو ابن عمه ، فيورث ذلك فيكم إحنا وضغائن . وإن كان هذا الرجل ملكا كنتم في ملك أخيكم . وإن كان نبيا لم تقتلوا النبي فتسبوا به . ولن تخلصوا إليهم حتى يصيبوا أعدادكم ، ولا آمن أن تكون لهم الدبرة عليكم.
فحسده أبو جهل على مقالته : وأبى الله إلا أن ينفذ أمره ، وعتبة يومئذ سيد المشركين.
فعمد أبو جهل إلى ابن الحضرمي وهو أخو المقتول فقال : هذا عتبة يخذل بين الناس ، وقد تحمل بدية أخيك ، يزعم أنك قابلها ، أفلا تستحيون من ذلك أن تقبلوا الدية ؟ وقال لقريش :إن عتبة قد علم أنكم ظاهرون على هذا الرجل ومن معه ، وفيهم ابنه وبنو عمه ، وهو يكره صلاحكم . وقال لعتبة :انتفخ سحرك . وأمر النساء أن يعولن عمرا ، فقمن يصحن : واعمراه واعمراه ؛ تحريضا على القتال.
وقام رجال فتكشفوا ؛ يعيرون بذلك قريشا ، فأخذت قريش مصافها للقتال.

إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (43) الأنفال

قوله تعالى إذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الأمر ولكن الله سلم إنه عليم بذات الصدور قال مجاهد : رآهم النبي صلى الله عليه وسلم في منامه قليلا ، فقص ذلك على أصحابه ، فثبتهم الله بذلك . وقيل : عني بالمنام محل النوم وهو العين ، أي في موضع منامك ، فحذف ، عن الحسن . قال الزجاج : وهذا مذهب حسن ، ولكن الأولى أسوغ في العربية ، لأنه قد جاء وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم فدل بهذا على أن هذه رؤية الالتقاء ، وأن تلك رؤية النوم . ومعنى لفشلتم لجبنتم عن الحرب .

ولتنازعتم في الأمر اختلفتم . ولكن الله سلم أي سلمكم من المخالفة . ابن عباس : من الفشل

وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (44)

قال ابن مسعود : قلت لإنسان كان بجانبي يوم بدر : أتراهم سبعين ؟ فقال : هم نحو المائة . فأسرنا رجلا فقلنا : كم كنتم ؟ فقال : كنا ألفا .

ويقللكم في أعينهم كان هذا في ابتداء القتال حتى قال أبو جهل في ذلك اليوم : إنما هم أكلة جزور ، خذوهم أخذا واربطوهم بالحبال . فلما أخذوا في القتال عظم المسلمون في أعينهم فكثروا ، كما قال : يرونهم مثليهم رأي العين حسب ما تقدم في آل عمران

ليقضي الله أمرا كان مفعولا تكرر هذا ، لأن المعنى في الأول من اللقاء ، وفي الثاني من قتل المشركين وإعزاز الدين ، وهو إتمام النعمة على المسلمين.

﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ آية ٤٩ الأنفال

قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذْ يَقُولُ المُنافِقُونَ والَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾، يعني: الكفر، نَزَلَتْ في قيس بن الفاكِه، ولم يَتَجَمَّعْ جَمْعٌ قط منذ يوم كانت الهزيمة أكثر من يوم بدر، وذلك أن إبليس جاء بنفسه، وجاء كل شيطانٍ مُوَكَّلٍ بالدنيا إلا شيطان مُوَكَّل(٣) بآدمي، وكفار الجن كلهم، وسبعمائة من المشركين عليهم أبو جهل بن هشام، وكان قبل ذلك في ألف رجل، فَرَدَّ منهم أُبَيُّ بن شَرِيقٍ ثلاثمائة من بني زُهْرَة، وذلك أن أُبَيَّ بن شَرِيقٍ خلا بأبي جهل، فقال: يا أبا الحَكَم، أكذّاب محمد ﷺ؟ فقال: والله ما يكذب محمد ﷺ على الناس، فكيف يكذب على الله. وكان يُسَمّى قبل النبوة الأمين؛ لأنه لم يَكْذِب قط. فقال أبو جهل: ولكن إذا كانت السِّقايَة في بني عبد مناف والحجابة والمشورة والولاية، حتى النبوة أيضًا! فلما سَمِع أُبَيُّ بن شَرِيقٍ قول أبي جهل: إن محمدًا لم يكذب؛ رَدَّ أصحابه عن قتال محمد □، فَخَنَسَ، فسُمّي الأَخْنَس بن شَرِيقٍ؛ لأنه خَنَسَ بثلاثمائة رجل من بني زُهْرَة يوم بدر عن قتال محمد □، وبقي سبعمائة عليهم أبو جهل ابن هشام، والنبي ﷺ يومئذ فى ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلًا، وسبعين من مؤمني الجن، وألف من الملائكة عليهم جبريل □، فكان جبريل على خمسمائة على مَيْمَنَة الناس، وميكائيل على خمسمائة في مَيْسَرَة الناس، ولم تقاتل الملائكة قتالًا قط إلا يوم بدر، وكانوا يومئذ على صُوَر الرجال، وعلى قُوَّة الرجال، على خُيُول بُلْقٍ(الأبلق : هو الذي يكون فيه بياض وسواد)وكان جبريل □ يسير أمام صف المسلمين، ويقول: أبشروا؛ فإنّ النصر لكم. وما يرى المسلمون إلا أنه رجل منهم وقد يحتمل أن يكون منافقو المدينة لَمّا وصلهم خروج قريش في قوة عظيمة، قالوا عن المسلمين هذه المقالة، فأخبر الله بها نبيه في هذه الآية.«

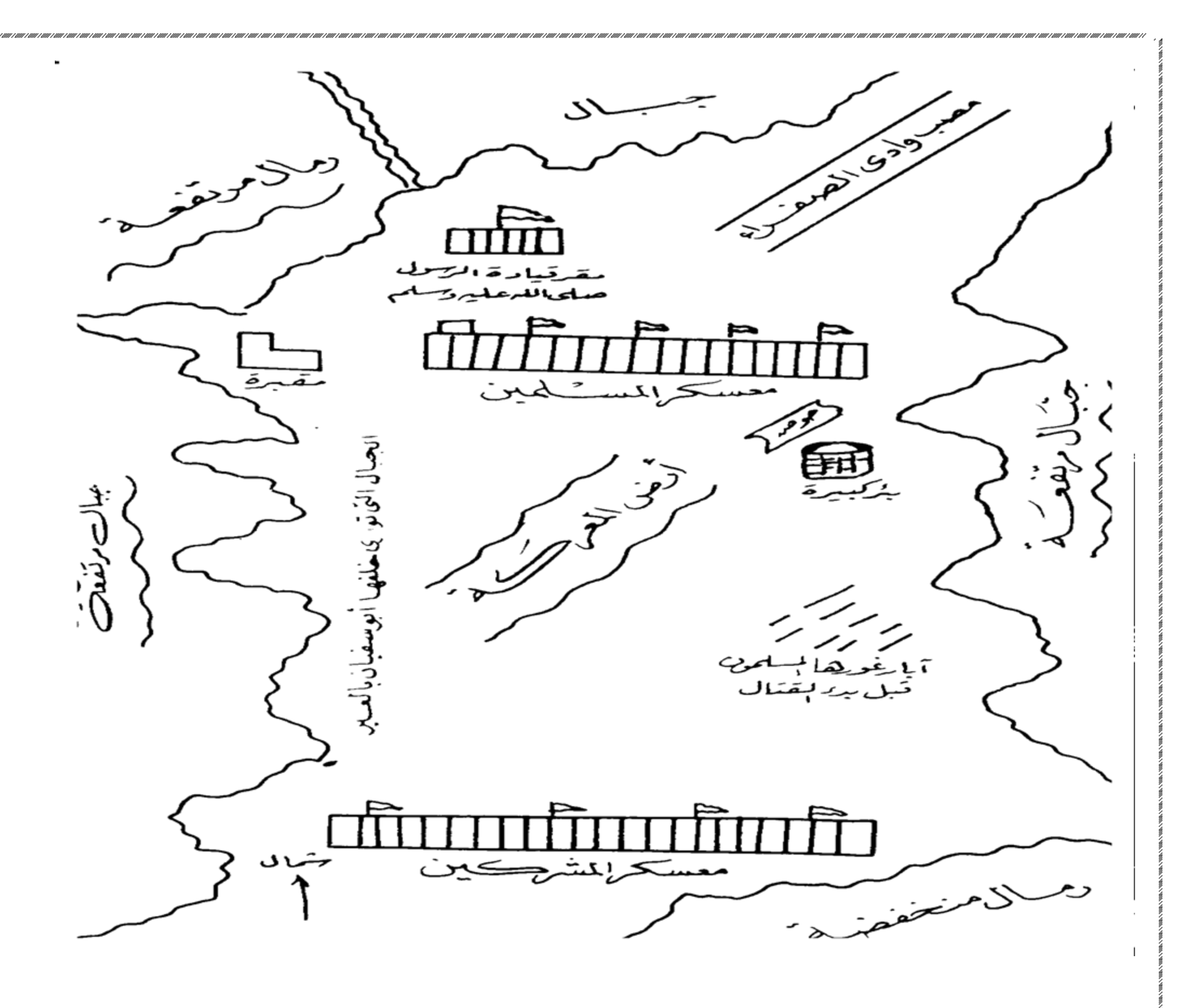
قال أهل التفسير والمغازي لمّا ورد رسول الله ﷺ بدرا قال: «هذه مصارع القوم إن شاء الله» ، فلمّا طلعوا عليه قال رسول الله ﷺ» :هذه قريش قد جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك، اللهمّ إنّي أسألك ما وعدتني فأتاه جبرئيل وقال: خذ حفنة من تراب فارمهم بها».

فقال رسول الله ﷺ لمّا التقى الجمعان لعلّي رضي الله عنه: «أعطني قبضة من حصا الوادي» فناوله من حصى عليه تراب فرمى رسول الله ﷺ به في وجوه القوم وقال: «شاهت الوجوه» .

فلم يبق مشرك إلّا دخل في عينه وفمه ومنخريه منها شيء ثمّ ردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم وكانت تلك الرمية سبب الهزيمة(٨) .

وقال حكيم بن حزام وكان من ضمن ممن خرجوا مع المشركين كرها (سبق التنويه عن ذلك): لمّا كان يوم بدر سمعنا صوتا وقع من السماء كأنّه صوت حصاة وقعت في طست ورمي رسول الله ﷺ تلك الرمية فانهزمنا.

ويقال: كان مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فرسان؛ على أحدهما: مصعب بن عمير، وعلى الآخر: سعد بن خيثمة، وَمَرَّةً الزبير بن العوام، وَمَرَّةً المقداد بن الأسود، ثم صف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على الحياض فلما طلع المشركون قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - زعموا: "اللهم هذه قريش قد جاءت بخيلائها وفخرها تُحَادُّكَ وتُكَذِّبُ رسولك، اللهم إني أسألك ما وعدتني -ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - ممسك بعضد أبي بكر يقول:- اللهم إني أسألك ما وعدتني"؛ فقال أبو بكر: يا نبي الله! أبشر فوالذي نفسي بيده لينجزن الله -تعالى- لك ما وعدك، فاستنصر المسلمون الله -تعالى- واستغاثوه؛ فاستجاب الله -تعالى- لنبيه - صلى الله عليه وسلم - وللمسلمين.



دور الملائكة في غزوة بدر:

﴿إِذۡ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمۡ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ سَأُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ﴾ (الأنفال ١٢)

قال مقاتل بن سليمان :**﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ﴾ ولَمّا صَفَّ القوم أوحى الله □ ﴿إلى المَلائِكَةِ أنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا﴾ فبشروا ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بالنصر، فكان الملَك في صورة بشر في الصف الأول، فيقول: أبشروا، فإنكم كثير وعددهم قليل؛ فالله ناصركم. فيرى الناس أنه منهم**

يحتمل أيضًا أن يكون التثبيت الذي أمر به ما يلقيه الملك في قلب الإنسان بلمته مِن تَوَهُّم الظَّفَر واحتقار الكفار، ويجري عليه من خواطر تشجيعه، ويقوّي هذا التأويل مطابقة قوله تعالى :﴿سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب﴾، وإن كان إلقاء الرعب يطابق التثبيت على أي صورة كان التثبيت، ولكنه أشبه بهذا؛ إذ هي من جنس واحد

﴿ ...فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ فإن ظاهر الآية، أن الأمر الإلهي بالضرب موجّه إلى الملائكة الذين أمرهم الله تعالى بتثبيت المؤمنين، وقيل: إنّ الملائكة حين أُمرت بالقتال، لم تعلم أين تقصد بالضرب من الناس فعلمهم الله تعالى.بضرب فوق العنق والأمر بضرب البنان، يعني الأطراف من اليدين والرجلين، أو خصوص أطراف الأصابع.

عن عبد الله بن عباس -من طريق أبي زُمَيْل سِماكٍ الحنفي-، قال: بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في أثَرِ رجل من المشركين أمامه، إذ سمع ضربة بالسوط فوقه، وصوت الفارس يقول: أقدم حَيْزُوم. فنظر إلى المشرك أمامه فخر مستلقيًا، فنظر إليه فإذا هو قد خُطِم أنفه، وشُقَّ وجهه، كضربة السوط، فاخضر ذلك أجمع، فجاء الأنصاري، فحَدَّث بذلك رسول الله ﷺ، فقال: «صدقت، ذلك من مدد السماء الثالثة»قال الربيع بن أنس : كان الناس يوم بدر يعرفون قتلى الملائكة ممن قتلوا هم بضرب فوق الأعناق ، وعلى البنان مثل سمة النار قد أحرق به يعني بالبنان : الأطراف

ووجد ابن مسعود أبا جهل مصروعا ، بينه وبين المعركة غير كثير ، مقنعا في الحديد واضعا سيفه على فخذيه ليس به جرح ، ولا يستطيع أن يحرك منه عضوا ، وهو منكب ينظر إلى الأرض . فلما رآه ابن مسعود أطاف حوله ليقتله وهو خائف أن يثور إليه ، وأبو جهل مقنع بالحديد ، فلما أبصره لا يتحرك ظن أنه مثبت جراحا ، فأراد أن يضربه بسيفه ، فخشي أن لا يغني سيفه شيئا ، فأتاه من ورائه ، فتناول قائم سيفه فاستله وهو منكب ، فرفع عبد الله سابغة البيضة عن قفاه فضربه ، فوقع رأسه بين يديه ثم سلبه . فلما نظر إليه إذا هو ليس به جراح ، وأبصر في عنقه خدرا ، وفي يديه وفي كتفيه كهيئة آثار السياط ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ذلك ضرب الملائكة .

﴿بَلَىٰٓۚ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران ١٢٥]

عن الحسن البصري -من طريق عبّاد بن منصور- في قوله :﴿يمددكم ربكم﴾، قال: يوم بدر

عن قتادة بن دِعامة -من طريق سعيد- في الآية، قال: أُمِدُّوا بألف، ثم صاروا ثلاثة آلاف، ثم صاروا خمسة آلاف، وذلك يوم بدر

﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ لَكُمۡ وَلِتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦۗ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ [آل عمران ١٢٦] قال مقاتل بن سليمان: ﴿وما جعله الله﴾ يقول: وما جعل المدد من الملائكة ﴿إلا بشرى لكم ولتطمئن﴾ يعني: ولكي تسكن ﴿قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله﴾ يقول: النصر ليس بقلة العدد ولا بكثرته، ولكن النصر من عند الله ﴿العزيز﴾ يعني: المنيع في ملكه، ﴿الحكيم﴾ في أمره، حَكَم النصر للمؤمنين. نظيرُها في الأنفال

﴿لِيَقۡطَعَ طَرَفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡ يَكۡبِتَهُمۡ فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ﴾ [آل عمران ١٢٧]

﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ﴾ [الأنفال ٥٠]

﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ مضارع معناه الحال،

قال ابن عباس: كان المشركون إذا أقبلوا بوجوههم إلى المسلمين ضربوا وجوههم بالسيوف، وإذا ولوا ضربوا أدبارهم، ونحو هذا قال مُرة وابن جريج: أي: مقاديمهم ومآخيرهم، وتقديره: يضربون أجسادهم كلها،

وقال الحسن: قال رجل يا رسول الله: إني رأيت بظهر أبي جهل مثل الشراك، قال: "ذلك ضرب الملائكة

علَّق ابنُ عطية (٤/٢١٥) على قول ابن عباس بقوله: «ومعنى هذا: أن الملائكة كانت تلحقهم في حال الإدبار، فتضرب أدبارَهم، فأما في حال الإقبال فبَيِّنٌ تَمَكُّنُ ضَرْب الوجوهِ». قال مقاتل بن سليمان: فلما كان يوم القيامة دخلوا النار، تقول لهم خزنة جهنم: ﴿وذُوقُوا عَذابَ الحَرِيقِ﴾

﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾ [الأنفال ٥١] هذا إخبار عن قول الملائكة لهم

وقال ابن عطيه يحتمل احتمالين: الأول: أن يكون من قول الملائكة في وقت توفيتهم لهم على الصورة المذكورة. الثاني: أن يكون كلامًا مستأنفًا تقريعًا من الله ☐ للكافرين حيهم وميتهم.

ومَعْنى ﴿قَدَّمَتْ أيْدِيكُمْ﴾ أي أسْلَفَتْهُ مِنَ الأعْمالِ فِيما مَضى، أيْ مِنَ الشِّرْكِ وفُرُوعِهِ مِنَ الفَواحِشِ.ومحاربة الله وايذاء رسوله

(ليس بظلام للعبيد) قال ابن عباس: يريد: المشركين تبينتم سبيل الهدى، وعرفتم سبيل الرشاد، وتربصتم عن الهجرة، وشككتم في قدرة الله ونصره رسوله فلذلك تم استحقاقكم العذاب أيْ هو عَذابٌ مُعادِلٌ لِأعْمالِهِمْ ولَوْ عَذَّبَ تَعالى عَبِيدَهُ بِدُونِ اسْتِحْقاقٍ وسَبَبٍ، لَكانَ ظُلْمًا عَظِيمًا

تواجد الشيطان في غزوة بدر :

(وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لاَ غَالِبَ لَكُمُ اليوم مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَص عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ. إِنِّي بَرِيءٌ منكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ ٱللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ)آية ٤٨ الأنفال

فيه معجزة عظيمة للرسول عليه السلام ؛ وذلك لأن كفار قريش لما رجعوا إلى مكة قالوا : هزم الناس سراقة ، فبلغ ذلك سراقة فقال : والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم ، فعند ذلك تبين للقوم أن ذلك الشخص ما كان سراقة بل كان شيطانا

فرأى الملائكة فخافهم ، قيل : رأى جبريل يمشي بين يدي النبي عليه الصلاة والسلام ، وقيل : رأى ألفا من الملائكة مردفين)إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله (وقيل : لما رأى الملائكة ينزلون من السماء خاف أن يكون الوقت الذي أنظر إليه قد حضر فقال ما قال إشفاقا على نفسه.

عَنْ مَعْمَرٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي مَنْ ، سَمِعَ عِكْرِمَةَ يَقُولُ : مَكَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً ، مِنْهَا أَرْبَعٌ أَوْ خَمْسٌ يَدْعُو إِلَى الْإِسْلَامِ سِرًّا ، وَهُوَ خَائِفٌ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ عَلَى الرِّجَالِ الَّذِينَ أَنْزَلَ فِيهِمْ { إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ } { الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ } وَالْعِضِينَ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ : السِّحْرُ يُقَالُ لِلسَّاحِرَةِ : عَاضِهَةٌ ـ فَأَمَرَ بِعَدَاوَتِهِمْ فَقَالَ : اصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ أُمِرَ بِالْخُرُوجِ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَقَدِمَ فِي ثَمَانِ لَيَالٍ خَلَوْنَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ كَانَتْ وَقْعَةُ بَدْرٍ ، فَفِيهِمْ أَنْزَلَ اللَّهُ : { وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ } وَفِيهِمْ نَزَلَتْ { سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ } وَفِيهِمْ نَزَلَتْ { حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ } وَفِيهِمْ نَزَلَتْ { لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا } ، وَفِيهِمْ نَزَلَتْ { لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ } أَرَادَ اللَّهُ الْقَوْمَ ، وَأَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعِيرَ ، وَفِيهِمْ نَزَلَتْ { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا } الْآيَةُ ، وَفِيهِمْ نَزَلَتْ { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ } الْآيَةُ ، وَفِيهِمْ نَزَلَتْ { قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا } فِي شَأْنِ الْعِيرِ { وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ } أَخَذُوا أَسْفَلَ الْوَادِي ، هَذَا كُلُّهُ فِي أَهْلِ بَدْرٍ

وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(41) الأنفال

قوله تعالى) : إن كنتم آمنتم بالله (قيل : أراد "اعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول " يأمر فيه بما يريد ، فاقبلوه إن كنتم آمنتم بالله)وما أنزلنا على عبدنا (أي : إن كنتم آمنتم بالله وبما أنزلنا على عبدنا ، يعني : قوله " : يسألونك عن الأنفال) " يوم الفرقان (يعني يوم بدر ، فرق الله بين الحق والباطل وهو)يوم التقى الجمعان (حزب الله وحزب الشيطان ، وكان يوم الجمعة لسبع عشرة مضت من رمضان ،)والله على كل شيء قدير (على نصركم مع قلتكم وكثرتهم.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال ٥٣]

عن إسماعيل السدي -من طريق أسباط- في قوله: ﴿ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾، قال: نعمةُ الله: محمد ﷺ، أنْعَمَ الله بها على قريش، فكفروا، فنقَله إلى الأنصار

قال مقاتل بن سليمان :﴿ذَلِكَ﴾ العذاب ﴿بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أنْعَمَها عَلى قَوْمٍ﴾ مكة؛ أطعمهم من جوع، وآمنهم من خوف، ثم بعث فيهم محمدًا رسولَه ﷺ، فهذه النعمة التي غيّروها، فلم يعرفوا رَبَّها، فغيّر الله ما بهم من النِّعَم؛ فذلك قوله :﴿يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ وأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾

وسنجد ان هناك بعض الايات في البقرة و آل عمران أيضا تتعلق ببدر لأن سورة البقرة نزلت قبل الأنفال وآل عمران نزلت بعد سورة الانفال وليس شرطا ان يكون آيات خاصة بمعركة بدر في آل عمران بسبب نزولها بعد الأنفال ولكن نتيجه تقارب النزول بين السورالثلاث فنجد ان ترتيب السور حسب النزول البقرة ٨٧ الأنفال رقم ٨٨ وآل عمران رقم ٨٩

تحذير رسول الله لليهود بعد غزوة بدر ورد اليهود عليه :

قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (١٢)آل عمران

يقول تعالى : قل يا محمد للكافرين : (ستغلبون) أي : في الدنيا ، (وتحشرون) أي : يوم القيامة (إلى جهنم وبئس المهاد) .وقد ذكر محمد بن إسحاق بن يسار ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أصاب من أهل بدر ما أصاب ورجع إلى المدينة ، جمع اليهود في سوق بني قينقاع وقال : " يا معشر يهود ، أسلموا قبل أن يصيبكم الله ما أصاب قريشا " . فقالوا : يا محمد ، لا يغرنك من نفسك أن قتلت نفرا من قريش كانوا أغمارا لا يعرفون القتال ، إنك والله لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس ، وأنك لم تلق مثلنا ؟ فأنزل الله في ذلك من قولهم : (قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد) إلى قوله : (لعبرة لأولي الأبصار) .

قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ ۚ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ (١٣) آل عمران

(قد كان لكم آية) أي : قد كان لكم - أيها اليهود القائلون ما قلتم - (آية) أي : دلالة على أن الله معز دينه ، وناصر رسوله ، ومظهر كلمته ، ومعل أمره (في فئتين) أي : طائفتين (التقتا) أي : للقتال (فئة تقاتل في سبيل الله) وهم المسلمون ، (وأخرى كافرة) وهم مشركو قريش يوم بدر .

لكن بقي سؤال آخر وهو وارد على القولين ،

وهو أن يقال : ما الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى في قصة بدر :

(وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم ليقضي الله أمرا كان مفعولا) [الأنفال : ٤٤]

والجواب : أن هذا كان في حال ، والآخر كان في حال أخرى ، كما قال السدي ، عن الطيب عن ابن مسعود في قوله : (قد كان لكم آية في فئتين التقتا [فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين]) الآية ،

قال : هذا يوم بدر . قال عبد الله بن مسعود : وقد نظرنا إلى المشركين فرأيناهم يضعفون علينا ، ثم نظرنا إليهم

فما رأيناهم يزيدون علينا رجلا واحدا ، وذلك قوله تعالى : (وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم) . فعندما عاين كل الفريقين الآخر رأى المسلمون المشركين مثليهم ، أي : أكثر منهم بالضعف ،

ليتوكلوا ويتوجهوا ويطلبوا الإعانة من ربهم ، عز وجل . ورأى المشركون المؤمنين كذلك ليحصل لهم الرعب والخوف والجزع والهلع ، ثم لما حصل التصاف والتقى الفريقان قلل الله هؤلاء في أعين هؤلاء ، وهؤلاء في أعين هؤلاء ، ليقدم كل منهما على الآخر

عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال: (لما كان يوم بدر نظر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلا، فاستقبل نبي الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه : اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آت ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة (الجماعة من الناس) من أهل الإسلام لا تُعْبد في الأرض، فمازال يهتف بربه مادا يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه، وقال: يا نبيَّ الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك، فأنزل الله عز وجل:{ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ }(الأنفال الآية: ٩)، فأمده الله بالملائكة) رواه مسلم

بدرٍ أعظم معركة في التاريخ الإسلامي، والتي سُمِّيَت في القرآن بيوم الفرقان،

قال الله تعالى :وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الفُرْقَانِ يَوْمَ التَقَى الجَمْعَانِ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ){الأنفال من الآية : ٤١)، وعن عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنه ـ قال: يَوْمَ الْفُرْقَانِ {يوم بدر، فرق الله فيه بين الحق والباطل " رواه الحاكم .
وكم يَغْبِطُ المسلمون في كل العصور مَنْ حضرها، فأهل بدر مغفورٌ لهم، وفضل من شهدها من الملائكة عند الملائكة ـ عليهم السلام ـ كفضل من شهدها من الصحابة عند باقي البشر، فعن معاذ بن رفاعة عن أبيه، وكان أبوه من أهل بدر، قال) :جاء جبريل إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال: ما تعدون أهل بدر فيكم؟، قال: من أفضل المسلمين ـ أو كلمة نحوها ـ قال: وكذلك من شهد بدرا من الملائكة (رواه البخاري، وقد قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لعمر ـ رضي الله عنه ـ) :لعل اللهَ اطلع إلى أهل بدرٍ فقال: اعملوا ما شئتُم، فقد وجبتْ لكم الجنة، أو فقد غفرتُ لكم رواه البخاري

(ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة) [آل عمران : ١٢٣] وقال هاهنا : (والله يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار) أي : إن في ذلك لمعتبرا لمن له بصيرة وفهم يهتدي به إلى حكم الله وأفعاله ، وقدره الجاري بنصر عباده المؤمنين في هذه الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد .

توضيح هام :للربط بين غزوة بدر وغزوة أحد كما ربط بينهما الحكيم العليم الخالق في سورة آل عمران أية ١٢٢ تتعلق بحال المسلمين في غزوة أحد وآية ١٢٣ تتعلق بغزوة بدر

إِذْ هَمَّت طَّائِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١٢٢) وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢٣)

وهناك ملاحظة... جديرة بالتأمّل، وهي أنَّ التعبير القرآني عبّر عن الانسحاب بكلمة »الفشل«، ما يوحي بأنَّ الجانب العملي من حياة المسلم يعتبر حالة فشلٍ بالنسبة إلى إيمان المؤمن. فالإيمان الذي لا يعبّر عن نفسه بالعمل في اتجاه الطاعة هو إيمان فاشل، لأنَّه ايمان لم ينجح في التجربة المرّة في صراع الإنسان مع الشَّيطان. وهذه نقطة لا بُدَّ من التركيز عليها في أساليب التربية، بالإيحاء بأنَّ (الإيمان يمرّ في الحياة بتجربة النجاح والفشل)، كما هو الحال في كلّ قضية تستتبع المعاناة، ما يرفع من درجة استعداد المؤمن في المجاهدة من أجل الحفاظ على نجاحه في خطّ الإيمان.
أمّا كلمة (والله وليُّهما) فتحمل في داخلها تعميق الشعور للمؤمن بالرعاية الإلهية له في حالات الضعف والزلزال النفسي الناتج عن الضغوط الصعبة المحيطة به، ما يجعله يحسُّ بالأمن والطمأنينة بحماية الله له في أوقات الغفلة.
وربَّما كان في التعبير بكلمة (الولي)من الحنان والحميميّة ما يملأ النفس بأصفى المشاعر وأنقاها وأسماها في علاقة الإنسان بالله] ...وعلى الله فليتوكَّل المؤمنون [وهي دعوة للمؤمنين أن يتحرّكوا من فكرة]والله وليُّ المؤمنين) [آل عمران: ٦٨ (ليتوجهوا إليه في حالات الضعف، أو في الأوضاع التي يخافون أن يضعفوا أمامها مستقبلاً، فإنَّ التوكل على الله يمثِّل أرقى أنواع الإيمان، لأنَّه يمثِّل الاستسلام لله من خلال الثقة المطلقة به في أوقات الشدّة والرخاء واليُسر والعُسر، الأمر الذي يزرع في نفسه الثقة بالحاضر والمستقبل في كلّ عمل من أعمال الدُّنيا والآخرة.

خزي وخيبة وحسرة المشركين بعد غزوة بدر:

﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ﴾ [آل عمران ١٢٧]

عن الربيع بن أنس -من طريق أبي جعفر- ﴿ليقطع طرفا من الذين كفروا﴾، قال: فقطع الله يوم بدر طرفًا من الكفار، وقتل صناديدهم ورؤساءهم، وقادتهم في الشَّرِّ أَوْ (يَكْبِتَهُمْ) يهزمهم عن محمد بن إسحاق **-من طريق سلمة -﴿فينقلبوا خائبين﴾، قال: أو يردهم خائبين، أي: يرجع من بقي منهم خائبين؛ لم ينالوا شيئًا مما كانوا يأملون**

حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ (٦٤)المؤمنون

حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب يعني بالسيف يوم بدر ؛ قاله ابن عباس

وقال ابن جريج : حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب هم الذين قتلوا ببدر إذا هم يجأرون هم الذين بمكة

سماع المشركين كلام النبي صلى الله عليه وسلم وخطابه وهم أموات في القليب:

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي طلحة رضي الله عنه: «أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَمَرَ يَوْمَ بَدْرٍ بِأَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ رَجُلًا مِنْ صَنَادِيدِ قُرَيْشٍ، فَقُذِفُوا فِي طَوِيٍّ مِنْ أَطْوَاءِ بَدْرٍ، خَبِيثٍ مُخْبِثٍ، وَكَانَ إِذَا ظَهَرَ عَلَى قَوْمٍ أَقَامَ بِالْعَرْصَةِ ثَلَاثَ لَيَالٍ، فَلَمَّا كَانَ بِبَدْرٍ الْيَوْمَ الثَّالِثَ أَمَرَ بِرَاحِلَتِهِ، فَشُدَّ عَلَيْهَا رَحْلُهَا، ثُمَّ مَشَى وَاتَّبَعَهُ أَصْحَابُهُ، وَقَالُوا: مَا نُرَى يَنْطَلِقُ إِلَّا لِبَعْضِ حَاجَتِهِ، حَتَّى قَامَ عَلَى شَفَةِ الرَّكِيِّ، فَجَعَلَ يُنَادِيهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ، يَا فُلَانُ بْنَ فُلَانٍ، وَيَا فُلَانُ بْنَ فُلَانٍ: «أَيَسُرُّكُمْ أَنَّكُمْ أَطَعْتُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَإِنَّا قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا، فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟»، قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا تُكَلِّمُ مِنْ أَجْسَادٍ لَا أَرْوَاحَ لَهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ»، قَالَ قَتَادَةُ: أَحْيَاهُمُ اللَّهُ حَتَّى أَسْمَعَهُمْ قَوْلَهُ تَوْبِيخًا وَتَصْغِيرًا وَنَقِيمَةً وَحَسْرَةً وَنَدَمًا»

أسرى بدر :

مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٦٧ الأنفال

ما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرى
روى الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال: لما كان يوم بدر جيء بالأسرى، قال رسول الله ﷺ :ما تقولون في هؤلاء؟
فقال أبو بكر: يا رسول الله قومك وأهلك، استبقهم فاستعن بهم، لعلّ الله أن يتوب عليهم، وخذ منهم فدية [تكن] لنا قوة على الكفار.
وقال عمر: يا رسول الله كذبوك وأخرجوك فاضرب أعناقهم، ومكّن عليا من عقيل يضرب عنقه، ومكّني من فلان.
نسيب لعمر. أضرب عنقه فإن هؤلاء أئمة الكفر، وقال عبد الله بن رواحة: يا رسول الله انظر واديا كثير الحطب فأدخلهم فيه، ثم أضرمه عليهم نارا، فقال العباس، قطعتك رحمك، فسكت رسول الله ﷺ فلم يجبهم. ثم دخل فقال أناس: يأخذ بقول أبو بكر، وقال ناس: يأخذ بقول عمر، وقال ناس: يأخذ بقول ابن رواحة.
ثم خرج رسول الله ﷺ فقال: إن الله يلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللين، وأن الله يشدد قلوب رجال حتى تكون أشد من الحجارة، وإن مثلك يا أبا بكر مثل إبراهيم، قال:
فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي، وَمَنْ عَصانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ، ومثلك يا أبا بكر مثل عيسى. قال: إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبادُكَ، وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، ومثلك يا عمر مثل نوح قال رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكافِرِينَ دَيَّاراً، ومثلك كمثل موسى قال رَبَّنَا اطْمِسْ عَلى أَمْوالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلى قُلُوبِهِمْ) ٤ (الآية.
ثم قال رسول الله ﷺ :أنتم اليوم عالة فلا يفلتنّ أحد منكم إلا بفداء أو ضرب عنق، قال عبد الله بن مسعود إلا سهيل بن البيضاء فإني سمعته يذكر الإسلام، فسكت رسول الله ﷺ، قال: فما رأيتني في يوم أخوف أن يقع عليّ الحجارة من السماء مني ذلك اليوم حتى قال رسول الله ﷺ» :إلا سهيل بن البيضاء)«٥. (
قال: فلمّا كان من الغد جئت رسول الله ﷺ وإذا هو وأبو بكر قاعدان يبكيان فقلت: يا رسول الله أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك؟ فإن وجدت بكاء بكيت، وإن لم أجد بكاء ما بكيت، فقال رسول الله ﷺ :أبكي للذي عرض على أصحابك في أخذهم الفداء، ولقد عرض عليّ عذابكم، ودنا من هذه الشجرة شجرة، قريبة من نبي الله فأنزل الله تعالى ما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرى أَسْرى: جمع أسير مثل قتيل وقتلى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ أي يبالغ في قتل المشركين وأسرهم وقهرهم، أثخن فلان في هذا الأمر أي بالغ

قال ابن عباس كان هذا يوم بدر والمسلمون يومئذ قليل، فلمّا كثروا واشتد سلطانهم، أنزل الله تعالى بعد هذا في الأسارى فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِداءً فجعل الله نبيه والمؤمنين في أمر الأسارى بالخيار إن شاؤوا قتلوهم وإن شاؤوا استعبدوهم وأن شاءوا فادوهم وإن شاؤوا رفقوا بهم.

عن عبد الله بن عمر، قال: اختَلَف الناس في أُسارى بدر، فاستشارَ النبيُّ ﷺ أبا بكر وعمر، فقال أبو بكر: فادِهم. وقال عمر: اقتُلْهم. قال قائل: أرادُوا قَتْلَ رسول الله ﷺ، وهَدْمَ الإسلام، ويأمُرُه أبو بكر بالفداء! وقال قائل: لو كان فيهم أبو عمر أو أخوه ما أمَره بقَتْلِهم. فأخَذَ رسولُ الله ﷺ بقول أبي بكر، ففاداهم رسول الله ﷺ، فأنزل الله :﴿لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم﴾ .فقال رسول الله ﷺ» :إن كاد لَيَمَسُّنا في خلافِ ابنِ الخطاب عذابٌ عظيمٌ، ولو نزَل العذاب ما أفْلَتَ إلا عمر«الأوسط ابن المنذر

عن عبد الله بن عباس -من طريق علي بن أبي طلحة- في قوله :﴿لولا كتاب من الله سبق﴾ يعني: في الكتاب الأول، إنّ المغانمَ والأُسارى حلالٌ لكم؛ ﴿لمسكم فيما أخذتم﴾ مِن الأُسارى ﴿عذاب عظيم﴾، ﴿فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا﴾ .قال:
وكان الله تعالى قد كتَب في أمِّ الكتاب: المغانمُ والأُسارى حلالٌ لمحمد ﷺ وأمتِه، ولم يكنْ أحلَّه لأُمةٍ قبلَهم، وأخَذوا المغانم، وأسَروا الأُسارى قبل أن ينزل إليهم في ذلك)٨(المصدر

قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم -من طريق ابن وهب-: لم يكن من المؤمنين أحدٌ ممن نصر إلا أحب الغنائم إلا عمر بن الخطاب، جعل لا يَلْقى أسيرًا إلا ضرب عنقه، وقال: يا رسول الله، ما لنا وللغنائم، نحن قوم نجاهد في دين الله حتى يُعْبَدَ الله، فقال رسول الله ﷺ» :لو عُذِّبْنا في هذا الأمر يا عمر ما نجا غيرك .«قال الله: لا تعودوا تستحلون قبل أن أحل لكم

عن الحسن البصري -من طريق عوف- في قول الله: ﴿لولا كتاب من الله سبق﴾ الآية: وذلك يوم بدر، أخذ أصحابُ النبي ﷺ المغانمَ والأُسارى قبل أن يُؤْمَرُوا به، وكان الله -تبارك وتعالى- قد كَتَبَ في أُمِّ الكتاب: المغانمُ والأسارى حلالٌ لمحمد وأمته. ولم يكن أحلَّه لأمة قبلهم، فأخذوا المغانم، وأسروا الأسارى قبل أن ينزل إليهم في ذلك، قال الله: ﴿لولا كتاب من الله سبق﴾. يعني: في الكتاب الأول أنّ المغانم والأسارى حلال لكم ﴿لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم﴾

انتقد ابن عطية)٤/٢٤١) القول بتحليل الغنيمة من هذه الآيات مستندًا لمخالفته لدلالة التاريخ، فقال» :لأنّ حكم الله تعالى بتحليل المغنم لهذه الأمة قد كان تَقَدَّم قبل بدر، وذلك في السَّرِيَّة التي قُتل فيها عمرو بن الحضرمي، وإنما المبتَدع في بدر استبقاء الرجال لأجل المال، والذي منّ الله به فيها إلحاق فدية الكافر بالمغانم التي قد تقدم تحليلها.«

عن عائشة، قالت: لَمّا بَعَث أهلُ مكة في فداءِ أسْراهم بَعَثَت زينب بنتُ رسول الله ﷺ في فِداءِ أبي العاصي، وبَعَثَتْ فيه بقِلادةٍ، فلَمّا رَآها رسول الله ﷺ رَقَّ رِقَّةً شديدةً، وقال» :إن رأيتُم أن تُطلِقوا لها أسيرَها .«وقال العباس: إنّي كنتُ مسلمًا، يا رسول الله. قال» :الله أعلمُ بإسلامِك، فإن تكن كما تقول فالله يَجْزِيك، فافْدِ نفسَك وابنَي أخوَيْك؛ نَوْفَلَ بن الحارث، وعَقِيل بن أبي طالب، وحليفَك عُتْبة بن عمرو .«قال: ما ذاك عندي، يا رسول الله. قال» :فأين المالُ الذي دَفَنْتَ أنت وأمُّ الفضل؟ فقلتَ لها: إن أُصِبْتُ فهذا المال لِبَنِيِّ .«فقال: والله يا رسول الله، إنّ هذا لَشَيْءٌ ما علِمَه غيري وغيرُها، فاحسُبْ لي ما أصبتُم مِنّي عشرين أوقيةً مِن مالٍ كان معي. فقال» :أفعلُ .«ففَدى نفسَه وابنَي أخوَيه وحليفَه، ونزَلت: ﴿قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ الأُسارى إن يَّعْلَمِ اللهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ﴾. فأعْطاني مكانَ العشرين أوقيةً في الإسلام عشرين عبدًا، كلُّهم في يدِه مالٌ يضْرِبُ به، مع ما أرجُو مِن مغفرة الله

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [الأنفال ٧٠]عن أبي هريرة -من طريق سعيد- في قوله: ﴿لولا كتاب من الله سبق﴾، قال: يقول: لولا أنه سَبَق في عِلْمي أني سأُحِلُّ المغانم لَمَسَّكم فيما أخَذْتُم عذابٌ عظيم. قال: وكان العباس بن عبد المطلب يقول: أعْطاني الله هذه الآية: ﴿يأيها النَّبِيّ قل لمن في أيديكم من الأسرى﴾، وأعْطاني مكانَ ما أخَذ مِنّي أربعين أُوقِيَّةً أربعين عبدًا

عن عبد الله بن عباس -من طريق سعيد بن جبير- قال: أسَر رسولُ الله ﷺ يوم بدر سبعين مِن قريش؛ منهم العباس، وعَقِيل، فجعَل عليهم الفِداءَ أربعين أُوقِيَّةً من ذهب، وجعل على العباس مائةَ أُوقِيَّة، وعلى عَقِيل ثمانين أُوقِيَّة، فقال العباس: لقد تَرَكْتَني فقيرَ قريش ما بَقِيتُ. فأنزل الله: ﴿يا أيها النَّبِيّ قل لمن في أيديكم من الأسرى﴾. قال العباس حين نزلت: لَوَدِدتُ أنّك كنتَ أخذتَ مني أضعافَها، فآتاني الله خيرًا منها

عن عبد الله بن عباس -من طريق علي- قال: كان العباسُ قد أُسِر يومَ بدر، فافْتدى نفسَه بأربعين أُوقِيَّةً مِن ذهب، فقال حين نزلت: ﴿يأيها النَّبِيّ قل لمن في أيديكم من الأسرى﴾: لقد أعْطاني خَصْلتَين، ما أُحبُّ أن لي بهما الدنيا؛ إنّي أُسِرْتُ يومَ بدر، ففَدَيْتُ نفسي بأربعين أُوقِيَّةً، فأعْطاني الله أربعين عبدًا، وإني أرجُو المغفرة التي وعَدَنا الله

قال مقاتل بن سليمان: كان النبي ﷺ جعل عمر بن الخطاب وخَبّاب بن الأَرَتِّ أولياءَ القبض يوم بدر، وقسمها النبي ﷺ بالمدينة، وانطلق بالأسارى فيهم العباس بن عبد المطلب، ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب، وذلك أنّ العباس بن عبد المطلب يوم أُسر أُخذ منه عشرين أُوقِيَّة من ذهب، فلم تُحْسَب له من الفِداء، وكان فِداءُ كل أسير من المشركين أربعين أُوقِيَّة من ذهب، وكان أول من فدى نفسه أبو وديعة ضَمْرَة بن صُبَيْرَةَ السهمي، وسهيل بن عمرو من بني عامر بن لؤي القُرَشِيّان. فقال النبي ﷺ: «أضْعِفُوا الفداءَ على العباس». وكُلِّف أن يفتدي ابنَيْ أخيه، فأدّى عنهما ثمانين أُوقِيَّة من ذهب، وكان فداء العباس بثمانين أوقية، وأخذ منه عشرون أُوقِيَّة، فأخذ منه يومئذ مائة أوقية وثمانون أوقية، فقال العباس للنبي ﷺ: لقد تركتني ما حييت أسأل قريشًا بكَفِّي. وقال له ﷺ: «أين الذهب الذي تركته عند امرأتك أم الفضل». فقال العباس: أيُّ الذهب؟ فقال له رسول الله ﷺ: «إنك قلت لها: إني لا أدري ما يصيبني في وجهي هذا، فإن

حدث بي ما حدث فهو لك ولولدك». فقال: يا ابن أخي، من أخبرك؟ قال: «الله أخبرني». قال العباس: أشهد أنك صادق، وما علمت أنك رسول قط قبل اليوم، قد علمت أنه لم يُطْلِعْك عليه إلا عالمُ السَّرائر، وأشهد ألا إله إلا الله، وأنك عبده ورسوله، وكفرت بما سواه. وأمر ابنَيْ أخيه فأسلما، ففيهما نزلت: ﴿يا أَيُّها النَّبِيُّ قُلْ لِمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الأَسْرى﴾، ... فقال العباس بعد ذلك: لقد أعطاني الله خصلتين ما من شيء هو أفضل منهما؛ أما أحدهما فالذهب الذي أخذ مني فآتاني الله خيرًا منه عشرين عبدًا، وأما الثانية فتنجيز موعود الله الصادق وهو المغفرة، فليس أحد أفضل من هذا. ومن كان من أسارى بدر وليس له فدًى فإنه يُدْفَع إليه عشرة غلمان يعلمهم الكتاب، فإذا حَذَقُوا(١٢) بَرِئَ الأسير من الفِداء، وكان أهل مكة يكتبون وأهل المدينة لا يكتبون

روى البزار في مسنده من حديث عبدالله بن مسعود قال: كان سعد يقاتل مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يوم بدر قتال الفارس والراجل وكان سعد قد أوصى أهله أن يكفن في جُبة كان يرتديها يوم غزوة بدر، قائلا: (كفنوني بها، فإني لقيت المشركين فيها يوم بدر وهي علي، وإنما خبأتها لهذا اليوم)، ثم حُمل جثمانه إلى المدينة المنورة، وصلى عليه المسلمون في مسجد رسول الله، ودفن بالبقيع، وكان آخر من توفي من المهاجرين.

أسرى بدر من المشركين وتم قتلهم :

- عن سعيد بن جبير -من طريق شعبة، عن أبي بشر- قال: قَتَل النبيُّ ﷺ يوم بدر صَبْرًا عُقبةَ بن أبي مُعَيط، وطُعَيمة بن عدِيّ، والنضر بن الحارث، وكان المقدادُ أسَرَ النَّضْر، فلما أُمِر بقَتْلِه قال المقداد: يا رسول الله، أسيري. فقال رسول الله ﷺ: «إنّه كان يقولُ في كتاب الله ما يقول». قال: وفيه أُنزلت هذه الآية: ﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين﴾ لَمّا قَصَّ رسولُ الله على قومه شَأْنَ القرون الأولى، قال النَّضْرُ بن الحارث -أحد بني عبد الدار-: لو شئتُ لقلتُ مثلَ هذا، إن هذا إلا أساطير الأولين: كذب الأولين وباطلهم

قال مقاتل بن سليمان :﴿وإذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُنا﴾ يعني: القرآن، ﴿قالُوا قَدْ سَمِعْنا لَوْ نَشاءُ لَقُلْنا مِثْلَ هَذا﴾ القرآن، قال ذلك النضر بن الحارث بن علقمة، من بني عبد الدار بن قُصَيّ، ﴿إنْ هَذا إلّا أساطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾ يعني: أحاديث الأولين، يعني: محمدًا ﷺ يحدّث عن الأمم الخالية، وأنا أُحَدِّثكم عن رُسْتُم، وإسْفِنْدِيارَ، كما يُحَدِّث محمد. فقال عثمان بن مظعون الجُمَحِيّ: اتق الله، يا نضر؛ فإنّ محمدًا يقول الحق. قال: وأنا أقول الحق. قال عثمان: فإنّ محمدًا يقول: لا إله إلا الله. قال: وأنا أقول: لا إله إلا الله، ولكنَّ الملائكة بنات الرحمن. فأنزل الله في حم الزخرف [٨١] فقال :﴿قُلْ﴾ يا محمد :﴿إنْ كانَ لِلرَّحْمَنِ ولَدٌ فَأَنا أوَّلُ العابِدِينَ﴾ أول الموحدين من أهل مكة، فقال عند ذلك: ألا ترون، قَدْ صَدَّقَنِي ﴿إن كان للرحمن ولد﴾ .قال الوليد بن المغيرة: لا والله ما صَدَّقَك، ولكنه قال: ما كان للرحمن ولد. ففَطِنَ لها النضر

اطلاق لفظ شهداء على قتلى بدر :

وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقۡتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتُۢ بَلۡ أَحۡيَآءٌ وَلَـٰكِن لَّا تَشۡعُرُون١٥٤

سورة البقرة

وقَوْلُهُ تَعالى :﴿وَلا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ في سَبِيلِ اللهِ﴾ الآيَةُ. سَبَبُها أنَّ الناسَ قالُوا فِيمَن قُتِلَ بِبَدْرٍ وأُحُدٍ: ماتَ فُلانٌ، وماتَ فُلانٌ. فَكَرِهَ اللهُ أنَّ تُحَطَّ مَنزِلَةُ الشُهَداءِ إلى مَنزِلَةِ غَيْرِهِمْ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ، وأيْضًا فَإنَّ المُؤْمِنِينَ صَعُبَ عَلَيْهِمْ فِراقُ إخْوانِهِمْ وقَراباتِهِمْ فَنَزَلَتِ الآيَةُ مُسَلِّيَةً لَهُمْ، تُعَظِّمُ مَنزِلَةَ الشُهَداءِ، وتُخْبِرُ عن حَقِيقَةِ حالِهِمْ، فَصارُوا مَغْبُوطِينَ لا مَحْزُونًا لَهُمْ، ويُبَيِّنُ ذَلِكَ مِن حَدِيثِ أُمِّ حارِثَةَ في السِيَرِ.

وقفة مع بعض شهداء بدر:

سعد بن خيثمة:

استشهد سعد بن خيثمة رضي الله عنه في غزو بدر، وكان له مع أبيه في هذه الغزوة موقف، قال ابن حجر: "قال موسى بن عقبة، عن ابن شهاب: استهم يوم بدر سعد بن خيثمة وأبوه فخرج سهم سعد فقال له أبوه: يا بني آثرني اليوم، فقال سعد: يا أبتِ لو كان غير الجنة فعلت، فخرج سعد إلى بدر فقُتِلَ بها، وقُتِل أبوه خيثمة يوم أحد".

وهذا الموقف من سعد رضي الله عنه يعطي صورة مشرقة عن مدى حرص وتسابق الصحابة رضوان الله عليهم في غزوة بدر على الخروج للجهاد والقتال في سبيل الله، بل وتنافسهم في الحرص على الشهادة والموت في سبيل الله، فسعد الابن ووالده خيثمة لا يستطيعان الخروج معاً لاحتياج أسرتهما لبقاء أحدهما، فلم يتنازل أحدهما للآخر عن الخروج للقتال رغبة في نيل الشهادة، حتى اضطرا إلى الاقتراع بينهما، فكان الخروج من نصيب سعد رضي الله عنه. لقد كان سعد رضي الله عنه في غاية البر والأدب مع والده، ولكنه كان حريصاً على الجهاد في سبيل الله، مشتاقاً إلى الجنة، ويعبر عن ذلك قوله لأبيه: "يا أبت لو كان غير الجنة فعلت".

عمير بن أبي وقاص:

من أصغر الشهداء في غزوة بدر، إذ لم يتجاوز السادسة عشرة من عمره، في "سِيَّر أعلام النبلاء" للذهبي: عن عامر بن سعد عن أبيه قال: "ردَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم عمير بن أبي وقاص عن بدر، استصغره، فبكى عمير فأجازه، فعقدت عليه حمالة سيفه". وأخرج ابن سعد عن الواقديّ، من رواية أبي بكر بن إسماعيل بن محمد بن سعد عن أبيه، قال: "رأيت أخي عمير بن أبي وقاص قبل أن يعرضنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر يتوارى، فقلت: ما لك يا أخي؟ قال: إني أخاف أن يراني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستصغرني فيردّني، وأنا أحبّ الخروج، لعل الله أن يرزقني الشهادة، قال: فعُرِض على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستصغره فردّه، فبكى فأجازه، فكان سعد يقول: فكنت أعقد حمائل سيفه من صغره، فقُتِل وهو ابن ست عشرة سنة".

حارثة بن سراقة:

قصة استشهاده يرويها البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أنَّ أُمَّ الرُّبَيِّع بنت البراء ـ وهي أم حارثة بن سراقَة ـ أتتِ النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: (يا نَبيَّ الله، ألا تُحدِّثُني عن حارثة ـ وكان قُتِلَ يوم بَدرٍ، أصابَهُ سهمٌ غَرْب (لا يعرف من أي جهة رُمِيَ به) ـ فإن كان في الجنة صَبَرتُ، وإنْ كان غير ذلك، اجتَهَدتُ عليه في البكاء؟ قال صلى الله عليه وسلم: يا أُمَّ حارثة إنها جِنانٌ في الجنَّة، وإنَّ ابنَكِ أصاب الفِردَوسَ الأعْلَى). وفي رواية أخرى: (فجاءت أمه فقالت: يا رسول الله! أخبرني عن حارثة؟ فإن كان في الجنة صبرت، وإلا فليرينَّ الله ما أصنع ـ تعني من النياحة ـ، وكانت لم تحرّم بعد!! فقال لها الرسول صلى الله عليه وسلم: ويحك أهبلت؟ إنّها جنان ثمان، وإنّ ابنك أصاب الفردوس الأعلى). قال ابن حجر: "كان ذلك قبل تحريم النوح، فلا دلالة فيه (أي على جواز النوح)، فإن تحريمه كان عقب غزوة أحد، وهذه القصة كانت عقب غزوة بدر". وقال القسطلاني قوله صلى الله عليه وسلم: "(أَوَ هبلتِ) للاستفهام أبكِ جنون؟ أما لكِ عقل؟ أو فقدتِ عقلك مما أصابك من الثكل بابنك حتى جهلت صفة الجنة، (أوَ جنة واحدة هي) بفتح الهمزة للاستفهام والواو للعطف، (إنها جنان كثيرة) في الجنة، (وإنه) أي ابنك حارثة في جنة الفردوس وهي أفضلها".

عُمَيْر بن الحمام:

أول شهيد من الأنصار في غزوة بدر، قال عاصم بن عمر بن قتادة: "أول قتيل قُتِل من الأنصار في الإسلام (أثناء القتال) عُمير بن الحُمام". ويروي أنس بن مالك رضي الله عنه قصة استشهاد عمير بن الحمام في غزوة بدر فيقول: (.. فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر، وجاء المشركون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يقدمن أحد منكم إلى شيء حتى أكون أنا دونه (أمامه)، فدنا المشركون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض، قال: يقول عمير بن الحمام الأنصاري: يا رسول الله جنة عرضها السماوات والأرض؟ قال: نعم، قال: بخٍ بخٍ (كلمة تطلق لتفخيم الأمر وتعظيمه في الخير)، فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم: ما يحملك على قولك بخ بخ؟ قال: لا والله يا رسول الله إلا رجاءة أن أكون من أهلها، قال: فإنك من أهلها، فأخرج تمرات من قرنه (جعبة السهام) فجعل يأكل منهن، ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة، قال: فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قُتِل) رواه مسلم.

ملاحظات حول ترتيب آيات سورة الأنفال التي نزلت اثناء غزوة بدر وتقسيم الغنائم بعد بدر ونزول أول آية من سورة الانفال :

في البداية نلاحظ ان الآية الأولى من سورة الانفال نزلت وكان موضعها هي اول آية بينما آيات القتال التي تتعلق بزمن المعركة جاءت خلال السورة هذا معناه ان وضع ترتيب الآيات لا يكون وفقا لرسول الله بل وفقا لما يوحي به جبريل كيف يضع الآيات وهذا ايضا في حد ذاته اثبات نبوة لمحمد صلى الله عليه وسلم إذ لو كان القرآن كلام محمد كان تم وضع الآيات مرتبة كما يستحدث من مواقف ولكن اختلاف وضع الآيات بعد تسلسل زمني هذا من أمر الله وتدبيره وحكمته .

بعد الانتصار في بدر، قال الَّذين جمعوا الغنائم من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم: نحن حَوَيْناها، وجمعناها؛ فليس لأحدٍ فيها نصيبٌ، وقال الَّذين خرجوا في طلب العدوّ: لستم بأحقَّ بها منَّا؛ نحن نَفَيْنا عنها العدوَّ، وهزمناهم، وقال الَّذين أحدقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم: لستم بأحقَّ بها مِنَّا؛ نحن أحدقنا برسول الله صلى الله عليه وسلم، وخِفنا أن يصيب العدوُّ منه غرَّةً، واشتغلنا به؛ فنزلت: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ قُلِ الأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [الأنفال: ١]. إذًا خلَّد الله سبحانه وتعالى غزوة بدرٍ في سورة الأنفال، وجاءت مفصلةً عن أحداثها وأسبابها، ونتائجها، وتعرَّضت الآيات الكريمة لعلاج النَّفس البشريَّة، وتربيتها على معاني الإيمان العميق، والتَّكوين الدَّقيق، فبدأت السُّورة بتبيان حكم أثرٍ من آثار القتال، وهو الغنائم، فبيَّنت: أنَّ هذه الغنائم لله، والرَّسول فالله هو مالك كلِّ شيءٍ، ورسوله صلى الله عليه وسلم هو خليفتهُ، ثمَّ أمر الله المؤمنين ثلاثة أوامر: بالتَّقوى، وإصلاح ذات البين، والطَّاعة لله والرَّسول صلى الله عليه وسلم. وتلك الآيات وضعت قاعدةً هامَّةً في بناء الدَّولة حينما تكون في مرحلة التَّكوين، وفي سبيل هذه الكلِّيَّة يُطرح الاهتمام بالجزئيَّات حتَّى ولو كانت الحاجة ملحةً إليها.

عن الأنفال في غزوة بدر :

إنما نزلت هذه الآية أول آية من الانفال لأن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله من المغنم شيئا قبل قسمتها ، فلم يعطه إياه ، إذ كان شركا بين الجيش ، فجعل الله جميع ذلك لله ولرسول الله صلى الله عليه وسلم

وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٤١) الأنفال

الغنيمة والفيء : اسمان لمال يصيبه المسلمون من أموال الكفار فالغنيمة : ما أصابه المسلمون منهم عنوة بقتال ، والفيء : ما كان عن صلح بغير قتال . فذكر الله - عز وجل - في هذه الآية حكم الغنيمة فقال : " فأن لله خمسه وللرسول " . والغنيمة تقسم خمسة أخماس ، أربعة أخماسها لمن قاتل عليها ، والخمس لخمسة أصناف كما ذكر الله - عز وجل - ، " وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل " . (ولذي القربى) أراد أن سهما من الخمس لذوي القربى وهم أقارب النبي وقال الشافعي : هم بنو هاشم وبنو المطلب وليس لبني عبد شمس ولا لبني نوفل منه شيء ، وإن كانوا إخوة عن جبير بن مطعم عن أبيه قال : قسم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سهم ذي القربى بين بني هاشم وبني المطلب ، ولم يعط منه أحدا من بني عبد شمس ولا بني نوفل شيئا.

روي عن أبي قتادة أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال يوم حنين " : من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه . " والسلب : كل ما يكون على المقتول من ملبوس وسلاح ، وفرسه الذي هو راكبه. ويجوز للإمام أن ينفل بعض الجيش من الغنيمة ، لزيادة عناء وبلاء يكون منهم في الحرب ، يخصهم به من بين سائر الجيش ويجعله أسوة الجماعة في سهمان الغنيمة : عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان

ينفل بعض من يبعث من السرايا لأنفسهم خاصة ، سوى قسم عامة الجيش . ومال الفيء كان خالصا لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - في حياته ، قال عمر رضي الله عنه : إن الله قد خص رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في هذا الفيء بشيء لم يعطه أحدا غيره ثم قرأ : " وما أفاء الله على رسوله منهم "

إلى قوله : " قدير " " الحشر - ٦ " ، وكانت هذه خالصة لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان ينفق على أهله وعياله نفقة سنتهم من هذا المال ، ثم يأخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله - عز وجل - .

واختلف أهل العلم في تخميس الفيء أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : " ما على وجه الأرض مسلم إلا له في هذا الفيء حق ، إلا ما ملكت أيمانكم " . عن مالك بن أوس بن الحدثان قال : قرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه " إنما الصدقات للفقراء والمساكين حتى بلغ " عليم حكيم " " التوبة - ٦٠ " فقال : هذه لهؤلاء ثم قرأ : " واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه " حتى بلغ وابن السبيل ، ثم قال : هذه لهؤلاء ، ثم قرأ " ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى " حتى بلغ " للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا " " الحشر - ٧ - ٩ " ثم قال : هذه استوعبت المسلمين عامة ، فلئن عشت ، فليأتين الراعي وهو بسرو حمير نصيبه منها ، لم يعرق فيها جبينه " .

الوسق هو مكيال من أصل الكلمة: قيل له الوسق لأنه حمل بعير تقول العرب أوسقت البعير إذا أوقرْته ووسق الشيء بمعنى ضمه إلى بعضه بعضا. وقد ورد في الحديث الشريف:عن أبي سعيد مرفوعا :«ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة» الوسق يساوي ستون صاعا . عند الحنفية الوسق يساوي ١٩٥ كيلوغرام. وعند الجمهور: ١٢٢,٤ كيلوغرام.

فضل من شارك في غزوة بدر :

الصحابة رضوان الله عليهم الذين شاركوا في غزوة بدر كان يقال عن أحدهم: فلان بدري، وفلان شهد بدراً، وكفى بهذه المنقبة شرفاً وفضلا، قال ابن القيم: "فسُعُود الأيام ونحوسها: إنما هو لسعود الأعمال وموافقتها لمرضاة الرب، ونحوس الأعمال إنما هو بمخالفتها لما جاءت به الرسل، واليوم الواحد يكون يوم سعد لطائفة، ونحس لطائفة كما كان يوم بدر، يوم سعد للمؤمنين، ويوم نحس على الكافرين".

وفضْل الصحابة الذين شهدوا بدراً يشمل الذين قُتِلوا فيها والذين لم يُقْتَلوا، فالذين قُتِلوا أكرمهم الله بالشهادة، وميزهم بالخير، فعن رفاعة بن رافع الزرقي رضي الله عنه وكان من أهل بدر قال: (جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ما تعدون أهل بدر فيكم؟! قال صلى الله عليه وسلم: من أفضل المسلمين، أو كلمة نحوها، قال جبريل: وكذلك من شهد بدراً من الملائكة) رواه البخاري. والذين شاركوا في بدرٍ ولم يُقتلوا يكفي في فضلهم قول النبي صلى الله عليه وسلم: (لعل اللهَ اطلع إلى أهل بدرٍ فقال: اعملوا ما شئتُم، فقد وجبتْ لكم الجنةُ، أو فقد غفرتُ لكم) رواه البخاري. قال ابن القيم: "كل من بشَّره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة أو أخبره بأنه مغفورٌ له، لم يفهم منه هو ولا غيره من الصحابة إطلاق الذنوب والمعاصي له ومسامحته بترك الواجبات، بل كان هؤلاء أشد اجتهاداً وحذراً، وخوفاً بعد البشارة منهم قبلها، وكالعشرة المشهود لهم بالجنة". وقال المناوي: "اعملوا ما شئتم أن تعملوا فإني غفرت لكم ذنوبكم أي: سترتها فلا أؤاخذكم بها لبذلكم مهجكم في الله ونصر دينه، والمراد إظهار العناية بهم وإعلاء رتبتهم، والتنويه بإكرامهم، والإعلام بتشريفهم، وإعظامهم، لا الترخيص لهم في كل فعل".

الذين تم إكراههم للخروج من مكه مع أبو جهل في بدر نزل فيهم قرآن :

وروى ابن جرير من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: كان قوم من أهل مكة أسلموا، وكانوا يستخفون بالإسلام، فأخرجهم المشركون يوم بدر معهم، فأصيب بعضهم فقال المسلمون: «كان أصحابنا هؤلاء مسلمين وأكرهوا» فاستغفروا لهم، فنزلت :﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ ﴾ الآية

أقوال يهود المدينة بعد انتصار المسلمين في غزوة بدر :

فعندما حدثت غزوة بدر، وخرج المسلمون منها منتصرين ظافرين، ظنوا أن هذا النصر سيقابل بالسرور والارتياح من جانب اليهود؛ لأنهم أهل كتاب وجيرانهم فى الدار، وحلفاؤهم بمقتضى المعاهدة التى تنص على أن يقفوا بجانب المسلمين فى الدفاع عن المدينة.
ولكن اليهود شككوا فى صحة هذا النصر، وذلك أن الرسول قبل أن يعود بجيشه إلى المدينة بعد الانتهاء من غزوة بدر، أرسل «زيد بن حارثة، وعبدالله ابن رواحة» ـ رضى الله عنهما ـ ليبشرا أهل المدينة بنصر المسلمين،

وعندما وصلاها أخذ «عبدالله بن رواحة» ينادى فى الناس، ويعلن فوز المسلمين، ويذكر أسماء قتلى المشركين، وصدقه «زيد بن حارثة» فيما قاله، وكان ممتطيا «القصواء» ناقة الرسول، واستقبل أهل المدينة هذه الأخبار السارة بالتهليل والتكبير، إلا أن اليهود أفزعتهم هذه الأنباء السارة وأذهلتهم، فصاح بعض اليهود:
أيها الناس إن محمدا قد قُتل وأصحابه قد هزموا، وهذا ناقته نعرفها جميعا، ولو أنه انتصر لبقيت عنده، وإنما يقول هذان ما يقولان هذيانا من الفزع والرعب، ولئن كان ما يقولانه حقا لبطن الأرض خير من ظهرها، بعد أن أصيب أشراف الناس وساداتهم، وملوك العرب، وأهل الحرم والأمن. ولم يكتفوا بهذا بل سافر بعضهم إلى مكة؛ لينشد الأشعار فى رثاء قتلى المشركين، وليحرض قريشا على أن تأخذ بثأرها من المسلمين.

وهكذا كشف اليهود عن حقدهم الدفين، وعداوتهم الصريحة للمسلمين، بعد أن انتصر المسلمون فى بدر، وظهر أمر الله وهم كارهون.

أقوال المشركين بعد غزوة بدر :

قال أبو رافع مولى رسول الله ﷺ -من طريق عكرمة-: كنتُ غلامًا للعباس بن عبد المطلب، وكان الإسلام قد دخلنا أهلَ البيت، فأسلم العباسُ، وأسلمتْ أمُّ الفضل، وأسلمتُ، وكان العباس يهاب قومَه، ويكره أن يخالفهم، وكان يكتم إسلامه، وكان ذا مال كثير مُتَفَرِّق في قومه. وكان أبو لهب عدو الله قد تخلف عن بدر، وبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة، وكذلك صنعوا، لم يتخلَّف رجل إلا بعث مكانه رجلًا، فلما جاء الخبرُ عن مصاب أصحاب بدر من قريش كبته الله وأخزاه، ووجدنا في أنفسنا قُوَّةً وعِزًّا، قال: وكنت رجلًا ضعيفًا، وكنت أعمل القِداح(٣٩)، أنحتها في حُجْرَة زمزم، فوالله، إنِّي لجالس فيها أنحت القداح، وعندي أمُّ الفضل جالسةً، وقد سَرَّنا ما جاءنا من الخبر، إذ أقبل الفاسق أبو لهب يَجُرُّ رجليه بِشَرٍّ، حتى جلس على طُنُبِ الحجرة(٤٠)، فكان ظهره إلى ظهري، فبينا هو جالس

إذ قال الناس: هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قد قدِم. قال: قال أبو لهب: هلُمَّ إلَيَّ، يا ابن أخي، فعندك الخبرُ. قال: فجلس إليه، والناس قيام عليه، فقال: يا ابن أخي، أخبِرْني كيف كان أمر الناس؟ قال: لا شيء، والله، إن كان إلا أن لقيناهم، فمنحناهم أكتافنا يقتلوننا ويأسروننا كيف شاءوا، وايمُ الله، مع ذلك ما لُمْتُ الناس، لقينا رجالًا بيضًا على خَيْل بُلْق(٤١) ما بين السماء والأرض، ما يليق لها شيء، ولا يقوم لها شيء. قال أبو رافع: فرفعتُ طُنُب الحجرة بيدي، ثم قلت: تلك الملائكة

أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب (المتوفى سنة ١٥ هـ) صحابي، وابن عم للنبي محمد. تأخر إسلامه حتى فتح مكة، ثم شهد مع النبي محمد غزوتي حُنَين والطائف، وتوفي في المدينة المنورة في خلافة عمر بن الخطاب.

بينما الذي كان قائد العير ولم يحضر معركة بدر هو أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية **بن** عبد شمس بن عبد مناف **57) ق هـ - ٣١ هـ / ٥٦٧ - ٦٥٢ م (صحابي من سادات قريش قبل الإسلام .وهو والد معاوية بن أبي سفيان مؤسس الدولة الأموية .كان تاجراً واسع الثراء وزعيم أشراف قريش الذين عارضوا محمداً ودعوته قبل إسلامه. وأخته هي أم جميل أروى بنت حرب التي ذكرت في القرآن الكريم بوصف حمالة الحطب وابنه معاوية بن أبي سفيان هو أول خلفاء الدولة الأموية.وابنته هي أم المؤمنين رملة «أم حبيبة»بنت أبي سفيان وزوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجت الرسول محمد سنة ٧ هـ، وكان عمرها يومئذٍ ٣٦ سنة، وذكر في شأنها القرآن: عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (سورة الممتحنة، الآية ٧). دخل على ابنته أم حبيبة حجرتها أسرعت وطوت بساطًا لديها مانعةً والدها من الجلوس عليه كونه فراش النبي، وقالت لوالدها: « هو**

فراش رسول الله وأنت امرؤ نجس مشرك » أسلم أبو سفيان يوم فتح مكة سنة ثمانية للهجرة، وعقب قول رسول الله: «من دخل البيت الحرام كان آمناً، ومن دخل دار أبي سفيان كان آمناً»، وحسُن إسلامه برأي معظم المؤرخين وأصحاب السّير، جاء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم لما أسلم وقال: يا رسول الله مرني حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين. قال: «نعم»، قال: ومعاوية تجعله كاتبا بين يديك. قال: «نعم». ثم سأل أن يزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنته، وهي عزة بنت أبي سفيان واستعان على ذلك بأختها أم حبيبة، فلم يقع ذلك، وبيّن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ذلك لا يحل له. وشهد حُنيناً مع النبي، وأعطاه من غنائمها مئة بعير وأربعين أوقية، ثم شهد فتح الطائف معه، ثم شهد اليرموك

محاولة انتقام المشركين بسبب غزوة بدر من المهاجرين في الحبشه :

قال الحافظ أبو عمر بن عبد البر رحمه الله فلما أوقع الله بالمشركين يوم بدر واستأصل وجوههم قال مشركي مكه إن ثأرنا بأرض الحبشة فلنرسل إلى ملكها يدفع إلينا من عنده من أتباع محمد فلنقتلهم بمن قتل منا ببدر.

كانتِ الهِجْرةُ إلى أرْضِ الحَبَشةِ أوَّلَ هِجْرةٍ أمَرَ بها النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أصْحابَهُ؛ فِرارًا مِن تَنكيلِ الكُفَّارِ بهِم، وحِفْظًا لِحَياتِهم في ظِلِّ مَلِكٍ لا يُظلَم عِندَه أحَدٌ، وهو النَّجاشيُّ مَلِكُ الحَبَشةِ؛ فكانَتْ أوَّلَ هِجْرةٍ في الإسلامِ.

وروى الكلبي ، عن أبي صالح عن ابن عباس ، وروى أيضا عبد الرحمن بن غنم عن أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وذكره محمد بن إسحاق بن يسار ، وقد دخل حديث بعضهم في بعض . قالوا : لما هاجر جعفر بن أبي طالب وأصحابه إلى الحبشة ، واستقرت بهم الدار ، وهاجر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة ، وكان من أمر بدر ما كان - اجتمعت قريش في دار الندوة وقالوا : إن لنا في أصحاب محمد الذين عند النجاشي ثأرا بمن قتل منكم ببدر ، فاجمعوا مالا وأهدوه إلى النجاشي لعله يدفع إليكم من عنده من قومكم ، ولينتدب لذلك رجلان من ذوي آرائكم .

وفي هذا الحَديثِ تُخبِرُ أُمُّ سَلَمةَ - رضِيَ اللهُ عنها- في شَأنِ هِجْرتِهم إلى بِلادِ النَّجاشيِّ، "فبَعَثوا عمْرَو بنَ العاصِ، وعبدَ اللهِ بنَ أبي ربيعةً"، وكان ذلِكَ قَبلَ أنْ يَدخُلَ عمْرٌو وعبدُ اللهِ في الإسْلامِ، "فجَمَعوا هَدايا له، ولِبَطارِقَتِه، فقدِموا على المَلِكِ، وقالوا: إنَّ فِتْيةً منَّا سُفَهاءَ"، وهذا تَقْليلٌ لِشَأنِهم عِندَ النَّجاشيِّ، "فارَقوا دِينَنا" تَرَكوا دِينَهُم الَّذي كانَ على عِبادةِ الأصْنامِ، "ولم يَدخُلوا في دِينِكَ"، ولم يَتَّبِعوا دِينَ النصرانية الَّذي أنتَ عليه لمَّا جاؤُوا إلى أرْضِ الحَبَشةِ، "وجاؤُوا بدِينٍ مُبتَدَعٍ لا نَعرِفُهُ، ولَجَؤُوا إلى بِلادِكَ" مُهاجِرينَ لاجِئينَ "فبَعَثْنا إليكَ لِتَرُدَّهُم" تُرجِعُهم إلى بِلادِهم وأهْليهم "فقالَتْ بَطارِقَتُهُ: صَدَقوا أيُّها المَلِكُ"، وافَقوا مَبْعوثي قُرَيْشٍ فيما قالوهُ، والبَطارِقةُ: خَواصُّ الدَّولةِ، وأهْلُ الرَّأيِ والشُّورى، "فغَضِبَ" النَّجاشيُّ، "ثُمَّ قالَ: لا لعَمرُ اللهِ" وهذا قَسَمٌ باللهِ، "لا أرُدُّهُم إليهم حتَّى أُكلِّمَهم" أعرِفُ مَقالَتَهُم وأسمَعُهُم قَبلَ الحُكمِ عليهم، "قَومٌ لَجَؤوا إلى بِلادي، واخْتاروا جِواري"، وعاشوا في أرْضي تحتَ حِمايَتي، "فلم يكُنْ شَيءٌ أبغَضَ إلى عمْرٍو وابنِ أبي رَبيعةَ مِن أنْ يَسمَعَ المَلِكُ كَلامَهُم"؛ لأنَّهم يَعلَمون أنَّه حقٌّ، وفيه حُجَّةٌ لِمَن يَسمَعُهُ من العُقَلاءِ، "فلمَّا جاءَهُم رَسولُ النَّجاشيِّ، اجتَمَعَ القَومُ" يَقصِدُ بِهُمُ المُسلِمينَ، "وكانَ الَّذي يُكلِّمُهُ جَعفَرُ بنُ أبي طالِبٍ، فقالَ النَّجاشيُّ: ما هذا الدِّينُ؟ قالوا: أيُّها المَلِكُ، كُنَّا قَومًا على الشِّركِ" نُشرِكُ باللهِ في عِبادَتِهِ، "نَعبُدُ الأوْثانَ"، وهي كُلُّ ما عُبِدَ من الأحْجارِ والأصْنامِ، "ونَأكُلُ المَيْتةَ" رَغْمَ قَذارَتِها "ونُسيءُ الجِوارَ"، فكَانوا يُغيرونَ على بَعضِهِم، "ونَستَحِلُّ المَحارِمَ والدِّماءَ" بفِعلِ المُحرَّماتِ وإزْهاقِ الأرْواحِ بغَيرِ حقٍّ، فجعَلَ يُعدِّدُ بُطلانَ دِينِ قُرَيشٍ وما هُمْ عليه، "فبعَثَ اللهُ إلينا نبيًّا من أنفُسِنا" من بيْنِنا ومن قَومِنا، "نَعرِفُ وَفاءَهُ وصِدقَهُ وأمانَتَهُ" من أخْلاقِهِ قَبلَ البَعْثةِ والرِّسالةِ "فدَعانا إلى أنْ نعبُدَ اللهِ وَحْدَهُ"، ولا نَعبُدُ معه شَيئًا "ونَصِلُ الرَّحِمَ" البِرَّ والإحْسانَ إلى الأقارِبِ "ونُحسِنُ الجِوارَ" بحُسنِ المُعامَلةِ للجارِ القَريبِ والبَعيدِ، وعَدَمِ الإغارةِ على الجِيرانِ "ونُصلِّي، ونَصومُ"، فكانَ جَعفَرٌ يُعدِّدُ من فَضائِلِ الإسلامِ ومَكارِمِه، فقالَ النَّجاشيُّ: "فهَلْ مَعَكم شَيءٌ ممَّا جاءَ به؟" يَقصِدُ بذلِكَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، والقُرآنَ الَّذي أنزَلَ عليه، قالتْ أُمُّ سَلَمةَ رضِيَ اللهُ عنها: "وقد دَعا أساقِفَتَهُ"، وهُمْ رِجالُ الدِّينِ المسيحيّ، "فأمَرَهم، فنَشَروا المصاحِفَ حَولَهُ" فَتَحوا كُتُبَهم، وما فيها من الصُّحُفِ حَولَ النَّجاشيِّ، "فقالَ لهم جَعفَرٌ: نَعَمْ، فقَرَأَ عليهم صَدرًا من سُورةِ {كهيعص}" قَرَأَ أوَّلَ سُورةِ مَريَمَ، "فبَكَى -واللهِ- النَّجاشيُّ، حتَّى أخضَلَ لِحيَتَهُ" بلَّلَ شَعْرَ لِحيَتِهِ بالدُّموعِ، "وبَكَتْ أساقِفَتُهُ حتَّى أخْضَلوا مَصاحِفَهُم، ثُمَّ قالَ: إنَّ هذا الكَلامَ لَيَخرُجُ من المِشْكاةِ الَّتي جاءَ بها مُوسى" بمَعْنى أنَّهما من نَفسِ المَصدَرِ الإلَهيِّ، وأنَّ مَصدرَهما واحِدٌ، "انطَلِقوا راشِدينَ" غَيرَ خائِفينَ "لا واللهِ، لا أرُدُّهم

عليكم، ولا أُنعِمُكُم عَينًا"، أي: لا أَفعلُ ذلك ولا أَسرُّكم به، ورفَضَ النَّجاشيُّ طلَبَ عمْرِو بنِ العاصِ، وعَبدِ اللهِ بنِ أبي ربيعةَ، فلم يُرجِعِ المُهاجِرينَ إلى قُرَيشٍ، "فخَرَجَا مِن عِندِهِ، فقال عمْرُو: لَآتِيَنَّهُ غدًا بما أستأصِلُ به خَضْراءَهُم"، يَتوعَّدُهُم عمْرٌو أَنْ يَتكلَّمَ مع النَّجاشيِّ مرَّةً أُخرى؛ لِيُساوِمَهُ فيهم، "فذكَرَ له ما يَقولونَ في عيسى"، فحاوَلَ أَنْ يُوقِعَ بيْنَهم وبيْنَ النَّجاشيِّ في أمْرِ عيسى ابنِ مَريَمَ، وذلِكَ أنَّ النَّصارى يَعبُدونَ عيسى ابنَ مَريَمَ عليه السَّلامِ.

وفي روايةِ أحمَدَ فسَأَلَهم النَّجاشيُّ: "ما تَقولونَ في عيسى ابنِ مَريَمَ؟ فقالَ له جَعفَرٌ: نقولُ فيه الَّذي جاءَ به نبيُّنا، هو عبدُ اللهِ ورسولُهُ ورُوحُهُ وكَلِمَتُهُ ألْقاها إلى مَريَمَ العَذْراءِ البَتولِ، فصَدَّقَهم بما قالوا، ضرب النجاشي الأرض بيده، وأخذ منها عودًا (عود رفيع وصغير من النبات يكاد لا يرى) ثم قال: "ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود". أي أن النجاشي رأى أن الفارق بين كلام جعفر بن أبي طالب في وصف حقيقة المسيح، وبين وصف المسيح نفسه لحقيقته هو فارق ضئيل جدًا، يكاد لا يذكر، أو يكاد لا يرى، وهذا أيضًا يعني أن النجاشي يعترف بعبودية المسيح ونبوته. وقالَ لهم: "اذْهَبوا فأنتُم سُيومٌ بأرْضي" والسُّيوم بلُغةِ الحَبشةِ: الآمِنونَ، "مَن سبَّكَم غُرِّمَ"، بمَعْنى: مَن وقَعَ فيكم بالسِّبابِ حاكَمَهُ النَّجاشيُّ، فمِثْلُ هذا باعِثٌ لهم على الاطمِئْنانِ؛ لأنَّ السِّبابَ هو أَقَلُّ الأذَى الَّذي قد يَقَعُ للغُرَباءِ، "فما أُحِبُّ أنَّ لي دَبْرًا ذَهَبًا، وإنِّي آذَيتُ رَجُلًا منكم"، والدَّبْرُ بلِسانِ الحَبَشةِ: الجَبَلُ، وقد رَدُّوا على قُرَيشٍ هَداياها كما جاءَ في الرِّواياتِ .

غزوة بدر الكبرى .. قراءة أجنبية

مقتبس من مقالة د. عبدالرحمن أبو المجد

في الوقت الذي لا يتذكَّر فيه معظم المسلمين غزوة بدر إلا في شهر رمضان، لا تزال ذاكِرة العالم تتذكَّر هذه الغزوة المباركة، ولا تزال أهم الدراسات العسكرية تعكف على دراستها بعمق، تحليلاً وتقييمًا، أنصفوها حتى أدرَجوها ضمن أهم حروب التاريخ قديمًا وحديثًا، لم يكتفوا بذلك، أدرج موراي فلتشر برات[١] (١٨٩٧ - ١٩٥٦) - كاتب أمريكي شهير بكتاباته التاريخية - غزوة بدر في كتابه الشهير "الحروب التي غيَّرت التاريخ"[٢] The Battles that Changed History، يقول في تعليقه على غزوة بدر أنها واحدة من أهم الحروب التي غيَّرت التاريخ، حدَّد أبو جهل هدفه لسحق محمد - صلى الله عليه وسلم - ومَن معه من الذين جاؤوا لغير القِتال، كل المؤشِّرات تؤكد إمكانية أبي جهل وجيشه في تحقيق نصر ساحق بسرعة وسهولة، لكن انتِصار محمد - صلى الله عليه وسلم - هنا في مواجَهة خصومه الأكثر عدة وعتادًا، وضع علامة منذ بداية المعركة باعتباره علامة من الله، وكان من نتائج النصر انتشار الإسلام في جميع أنحاء الجزيرة العربية.

[١] المحلل العسكري لمجلة تايم، كان عضوًا في ميثاق المائدة المستديرة للحرب المدنية في نيويورك، التي نُظِّمت في عام ١٩٥١، وشغل منصب رئيس المجلس من ١٩٥٣ - ١٩٥٤، ومخترع مجموعة من القواعد البحرية للمُحاكاة الحربية قبل الحرب العالمية الثانية، كانت تعرف باسم "لعبة الحرب البحرية فلتشر برات".

قال باولدافيس[٢] في كتابه "مائة حرب مؤثرة في التاريخ القديم والمعاصر": إن انتصار محمد - صلى الله عليه وسلم - في بدر، أكَّد على سلطته كقائد الإسلام، وولَّد انطِباعًا لدى كل القبائل العربية أن تتحالَف معه بجدية، وبدأ توسُّع الإسلام.

Paul K. Davis, 100 Decisive Battles from Ancient Times to the Present: The World's Major Battles and How They Shaped History (Oxford: Oxford University Press, 1999), 95–96

جون اسبوزيتوى يرى محمدًا كمُصلِح أدان ممارسات العرب الوثنية؛ مثل وأد الإناث، واستغلال الفقراء، والربا، والقتل، والعقود الزائفة، والزنا، والسرقة، ويُضيف جون اسبوزيتو

جدير أن نذكر إصرار محمد على أن كل شخص مسؤول شخصيًّا ليس تجاه القانون العرفي القبلي ولكن بالقانون الإلهي الأسمى الذي هزت أسسُه المجتمع العربي، أعلن محمد برنامجًا شاملاً للإصلاح الديني والاجتماعي، اتَّضحت معالمه في الاعتقاد، وإبرام العقود، والممارسات التجارية، والدينية، وفي العلاقات بين الذُّكور والإناث والعائلة.

هل تعلم شيء عن غزوة بدر الثانيه ؟

بعد تأديب الأعراب، والقضاء على شوكتهم أخذ المسلمون يتهيئون لملاقاة كفار مكة في الموعد الذي ضربوه لهم بعد "أحد."

وسبب هذه الغزوة أن أبا سفيان بن حرب لما أراد أن ينصرف يوم أحد نادى المسلمين، وقال لهم جهرًا وعلانية :موعد ما بيننا وبينكم بدر الصفراء، رأس الحول، نلتقي فيه فنقتتل.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب" :قل نعم إن شاء الله "١.

فافترق الناس على ذلك، ورجعت قريش وأخبروا من قبلهم بالموعد.

وكانت بدر الصفراء مجمعًا للعرب، وسوقًا تقوم لهلال ذي القعدة إلى ثمان ليال خلون منه، فإذا مضت ثماني ليال تفرق الناس إلى بلادهم.

فلما دنا الموعد كره أبو سفيان الخروج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأحب ألا يوافي رسول الله صلى الله عليه وسلم الموعد حتى يدعي أن التخلف عن اللقاء بسبب المسلمين لا بسببه.

واستعمل أبو سفيان سلاح الضغط النفسي فكان يظهر أنه يريد أن يغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمع كثيف، ويتحدث في ذلك حتى يصل الخبر إلى أهل المدينة، ويعلموا أنه يجمع الجموع ويحشد العرب، فيخافون ويقعدون.

قدم نعيم بن مسعود الأشجعي مكة -وأسلم بعد ذلك- فأخبر أبا سفيان، وقريشًا أن المسلمين يتهيئون لحربهم فأعلمه أبو سفيان بأنه كاره للخروج إلى لقاء المسلمين، واعتل بجدب الأرض، وجعل لنعيم عشرين فريضة توضع تحت يد سهل بن عمرو، على أن يخذل المسلمين عن المسير لموعده، وحمله على بعير.

فقدم نعيم المدينة، وأرجف بكثرة جموع أبي سفيان حتى أرعب المسلمين، وتمنوا عدم الخروج في الموعد واستبشر المنافقون واليهود وقالوا :لن يفلت محمد من هذا الجمع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى خشي ألا يخرج معه أحد.

وجاءه أبو بكر وعمر رضي الله عنه وقد سمعا ما سمعا فقالا :يا رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى مظهر دينه، ومعز نبيه، وقد وعدنا القوم موعدًا لا نحب أن نتخلف عنه، فيرون أن هذا جبن فسر لموعدهم، فوالله إن في ذلك لخيرة.
فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك، ثم قال: "والذي نفسي بيده لأخرجن، وإن لم يخرج معي أحد" ، فنصر الله تعالى المسلمين، وأذهب عنهم الرعب الذي غرسه الشيطان في نفوسهم.

وكان اللقاء ضروريًا لتتضح حقيقة كل طرف، وتظهر قوته، ويعلم أهل مكة أن المسلمين لن يستكينوا أبدًا، وأن هزيمتهم في "أحد" كانت خطأ لن يتكرر.

ففي شهر شعبان من السنة الرابعة للهجرة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لموعده في ألف وخمسمائة، وكانت الخيل عشرة أفراس، وحمل لواءه علي بن أبي طالب، واستخلف على المدينة عبد الله بن رواحة، وقيل: إنه استخلف عبد الله بن عبد الله بن أبي رضي الله عنه وانتهى إلى "بدر" فأقام بها ينتظر المشركين.

وأما أبو سفيان، فخرج في ألفين من مشركي مكة، ومعهم خمسون فرسًا، حتى انتهى إلى "مر الظهران" على بعد مرحلة من مكة فنزل بـ"مجنة" "ماء في تلك الناحية".

خرج أبو سفيان من مكة متثاقلا وهو خائف من عقبى القتال مع المسلمين، وقد أخذه الرعب، واستولت على مشاعره الهيبة، فلما نزل بمر الظهران خار عزمه، فاحتال للرجوع، وقال لأصحابه: يا معشر قريش إنه لا يصلحكم إلا عام خصب، ترعون فيه الشجر، وتشربون فيه اللبن، وإن عامكم هذا جدب، وإني راجع فارجعوا.

ويبدو أن الخوف والهيبة كانت مستولية على مشاعر أفراد الجيش المكي أيضًا، ولذلك أسرعوا في الرجوع إلى مكة بمجرد إشارة أبي سفيان بلا اعتراض من أحد ولم يبدوا أي مصادمة لهذا الرأي، أو يظهروا أي إصرار على القتال، ولم يلحوا على مواصلة السير للقاء المسلمين وبدا منهم أن الرجوع أمل تمنوه فلما رآه أبو سفيان رحبوا به.

وأما المسلمون فأقاموا ببدر ثمانية أيام، ينتظرون العدو، وباعوا ما معهم من التجارة فربحوا بكل درهم درهمين، ثم رجعوا إلى المدينة، وقد انتقل زمام المفاجأة إلى أيديهم، وتوطدت هيئتهم في النفوس وسادوا على الموقف، ولجأ الأعداء إلى المسالمة. وتعرف هذه الغزوة "ببدر الموعد" و"بدر الثانية" و"بدر الصغرى" و"بدر الآخرة".

والله ولي التوفيق

والله من وراء القصد